أدوات البناء الفني
في رواية (ثالوث وتعويذة)
لزوينة الكلباني

الدكتور

أسامة محمد السيد الشيشيني

الأستاذ المساعد في كلية العلوم والآداب
بالقريات جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية
والمدرس في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود - جامعة الأزهر الشريف

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

أدوات البناء الفني في رواية (ثالوث وتعويذة) لزوينة الكلباني

أسامة محمد السيد الشيشيني

الأستاذ المساعد في كلية العلوم والآداب بالقريات جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية ، والمدرس في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود ، جامعة الأزهر الشريف ـ جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: Drosama_19679@yahoo.com

الملخص

ينهض البحث بكشف النقاب عن كاتبة متميزة في الإبداع الروائي، وذلك من خلال نقد روايتها "ثالوث وتعويذة"، ويقوم البحث على إبراز الأدوات الفنية التي رصدتها الكاتبة في نصها الروائي.

وتكون البحث من سبعة مباحث؛ يسبقها المقدمة ، ويتبعها الخاتمة والفهارس، وقد جسد المبحث الأول: الشخصية وتشكيلها في الرواية، وتناول المبحث الثاني: التشكيل النفسي في الرواية، ورصد المبحث الثالث: الالتفات في الرواية، وخصص المبحث الرابع للتسجيلية في الرواية، وكان المبحث الخامس بعنوان: السرد والحوار في الرواية، وأعقبه المبحث السادس بعنوان: الصورة ودلالتها في الرواية، وأخيرًا كان المبحث السابع بعنوان: التشكيل الزماني والمكاني في الرواية.

وقد قدم البحث الدلالات التي قصدتها الكاتبة في إبداعها الروائي، معتمدة في ذلك على الأدوات الفنية التي تضافرت فيها مفردات نصها الروائي.

الكلمات المفتاحية : أدوات البناء، تقنيات الكاتبة، ثالوث وتعويذة لزوينة الكلباني.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

٧٠٢٢

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

The tools of artistic construction in the novel (Trinity and Mantra) by Zouina El-Kalbani

Osama Mohamed El-Sayed El-Shishiny
Assistant Professor, College of Science and Arts, Qurayyat, Al-Jouf University, Saudi Arabia, and teacher, Itai Al-Baroud College for Arabic Language, Al-Azhar University, Egypt
Email: Drosama_19679@yahoo.com

Abstract

The research promotes the unveiling of a distinguished writer in novelistic creativity, by criticizing her novel 'Trinity and Mantra', and the research is based on highlighting the technical tools that the writer monitored in her narrative text.

The research consisted of seven sections. It is preceded by the introduction, followed by the conclusion and indexes, and the first topic embodied: the personality and its formation in the novel, and dealt with the second topic: psychological formation in the novel, and the monitoring of the third topic: Pay attention in the novel, and the fourth topic was devoted to the documentary in the novel, and the fifth topic was entitled: Narration and dialogue in the novel , And was followed by the sixth topic entitled: the image and its significance in the novel, and finally the seventh topic was entitled: temporal and spatial formation in the novel.

The research presented the semantics that the writer intended in her novel creativity, relying on it for technical tools in which the vocabulary of her narrative text combined.

Keywords : construction tools, typewriter techniques, trinity and talisman, by Zouwana Al-Kalbani

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله علم الإنسان ما لم يعلم -سبحانه- خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فمن المتعارف عليه أن الأدوات الفنية تعد مرنة في يد الروائي، كما أن الفن الروائي يتميز بتطور تقنياته، وطابعه الفني الذي ينفتح على العلم وآلياته المتطورة، وكذلك مناقشته لواقع الإنسان، وقدرته " على التقاط الأنغام المتباعدة المتنافرة وذلك بواسطة الطبيعة التي ينطوي عليها النسيج الروائي"(١).

دواعي الدراسة :

البحث عن آليات النص الروائي وجماليات تقنياته من خلال رواية "ثالوث وتعويذة" إذ تبين للباحث – بعد استقراء الرواية المنوط دراستها – إبداع الكاتبة في نصها؛ فقد ظهر في نصها الزمن الإطار، والالتفات، وتيار الوعي والتشكيل النفسي وشعرية السرد وهذا ما أغرى الباحث لدراسة هذا النص الروائي؛ فضلاً عن أن الكاتبة لم تدرس من قبل دراسة أكاديمية مستقلة.

---

(١) جابر عصفور : صـ٥ (مجلة فصول ، شتاء ١٩٩٣م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في معرفة أبرز الأدوات الفنية في الرواية، وسمات الأسلوب وأدوات السرد، وكيفية توظيف بنية الزمان والمكان في الرواية.

أهمية الدراسة:

تتجسد أهمية الدراسة في توفر التقنيات الفنية، وكذا تضافر مفردات النص الروائي في الرواية، فضلاً عن وجود آليات حديثة كالزمن الإطار والالتفات، وتنوع الأساليب؛ إذ اعتمدت على الاستفهام وحديث الذات والاسترجاع والتشكيل النفسي وشعرية السرد وهذا ما يؤثر في المتلقي.

الدراسات السابقة:

لم تسبق هذه الدراسة بأي دراسة أكاديمية عن الكاتبة وإبداعها ؛ لكن الباحث قد أفاد من الدراسات النقدية في الفن الروائي، كبنية الشكل الروائي لحسن بحراوي وغيره من المراجع المجسدة في الفهرس آخر الدراسة.

تقسيم الدراسة:

تكونت الدراسة من مقدمة وسبعة مباحث، يعقبها الخاتمة ثم فهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

أما **المقدمة** فتم فيها رصد دواعي الدراسة وإشكاليتها وأهميتها، وأدوات الدراسة ومنهجها.

وقد جسد **المبحث الأول**: الشخصية وتشكيلها في الرواية، وتم الحديث من خلاله عن الشخصية الإيجابية ودلالة الأسماء وتقديم الشخصية وأخيرًا النهاية ودلالتها، وتناول **المبحث الثاني**: التشكيل النفسي في الرواية، ورصد **المبحث الثالث**: الالتفات في الرواية، وخصص المبحث الرابع للتسجيلية في

الرواية، وكان **المبحث الخامس** بعنوان: السرد والحوار في الرواية، وأعقبه **المبحث السادس**: الصورة ودلالتها في الرواية؛ وتم ذلك من خلال إظهار دور الحركة والصوت والتشبيه والاستعارة والكناية في النص الروائي، وأخيرًا كان **المبحث السابع** بعنوان : التشكيل الزماني والمكاني في الرواية، وتم الحديث فيه عن أنماط التعبير السرد عن الزمان والمكان.

وأخيرًا كانت **الخاتمة** التي رصدت نتائج الدراسة، ثم فهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

أدوات الدراسة:

كانت الدراسة قائمة على استقصاء النصوص الدالة على التقنيات، وإظهار الأدوات الفنية التي استعانت بها الكاتبة في نصها الروائي.

منهج الدراسة:

أما المنهج الذي اعتمدت عليه؛ فالأمر قد اقتضى المنهج التكاملي، الذي يفيد من المناهج الأخرى، ويقف عند النص تحليلاً؛ فهو لا يهتم بزاوية دون أخرى، فكان المنهج الاجتماعي في الكشف عن مضمون الرواية، والمنهج الفني في دراسة أدوات البناء في الرواية، والمنهج النفسي في الحديث عن الشخصيات من خلال تقنيات اعتمدت عليها الكاتبة في الرواية.

والباحث لا يدعي الكمال لهذه الدراسة – فالكمال لله وحده – فقد يكون فيها مآخذ؛ لكن حسبي أنني بذلت قصارى جهدي في دراسة جميع الأدوات الفنية في الرواية واستقصاء جميع النصوص الدالة على هذه التقنيات، فضلاً عن كشف النقاب هذه الكاتبة؛ التي لم تدرس دراسة أكاديمية من قبل، ولله الحمد في الأولى والآخرة، وله سبحانه الحكم، وبه الاستعانة ومنه التوفيق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ترجمة مختصرة عن الكاتبة

• زوينة بنت سعيد بن راشد الكلباني ، ولدت في سلطنة عمان ٢٠/٥/١٩٧٠م.

• تدرجت بتفوق في مراحل تعليمها المختلفة؛ إذ حصلت على البكالوريوس في التربية (تخصص لغة عربية) بتقدير جيد جدًا من جامعة السلطان قابوس، ثم حصلت على الماجستير في مناهج وطرائق تدريس اللغة العربية بتقدير جيد جدًا من جامعة السلطان قابوس ، وتم حصولها على درجة الدكتوراه في الدراسات التربوية تخصص (تكنولوجيا التعليم) بتقدير مرتبة الشرف الأولى، من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ٢٠١٠م .

•كانت معلمة لغة عربية في سلطنة عمان، وشغلت عضوية المناهج التعليمية في اللغة العربية في المديرية العامة لتطوير المناهج، وكانت خبيرة تربوية في مكتب وزيرة التعليم ، وتولت منصب رئيس الفريق التنسيقي بين وزارة التربية والتعليم العمانية واللجنة الوطنية للشباب ٢٠١٣م .

•لها العديد من الروايات منها : ثالوث وتعويذة ٢٠١١م ، وفي كهف الجنون تبدأ الحكاية ٢٠١٢م، الجوهرة والقبطان ٢٠١٤م، أرواح مشوشة ٢٠١٧م، كما نشرت العديد من القصص القصيرة في الملاحق الثقافية بالصحف من ١٩٨٩: ١٩٩١م، وقد نالت جائزة المرأة العربية المتميزة في الإبداع الأدبي ٢٠١٥م .

المبحث الأول

الشخصية وتشكيلها في الرواية

تعد عملية بناء الشخصية من أكثر عناصر البناء الفني للنص الروائي اهتمامًا لدى الأدباء والنقاد؛ لذا فالرواية تختل إذا تناولها المبدعون من خلال الملامح الخارجية فحسب، والروائي الناجح هو من يستطيع إبراز شخصياته بطرق مختلفة تناولها النقاد؛ إذ أشاروا إلى طرق ثلاثة في تقديم الشخصيات؛ أولها تعتمد على تقديم الشخصية من خلال الأحداث المتتابعة في الرواية، والثانية تهتم برسم صورة كاملة للشخصية، والثالثة تعتني بالطريقتين السابقتين؛ للإفادة التامة منهما(١).

وقد عدها "هنري جيمس" محور الأعمال ، فقال: "ما الشخصية إن لم تكن محور الأعمال؟ وما العمل إن لم يكن تصوير تصرّف الشخصية، وما اللوحة أو الرواية إن لم تكن وصف طبائع الشخصية؟"(٢)، وهذا ما يوحي بأن الشخصية من مقومات النص الروائي؛ فهي تدير الأحداث، وتتواجد في الأزمنة والأمكنة، ومن خلالها تكون العقدة والتشويق عن طريق صراعاتها في العمل الروائي.

---

(١) انظر: عبد الحميد عبد العظيم القط: يوسف إدريس والفن القصصي صـ١٢ (دار المعارف ، ١٩٨٠) .

(٢) الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة صـ٩٦ (دار الجنوب للنشر ، تونس ، ٢٠٠٠) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأشار النقاد إلى أن الاهتمام بالشخصية قد انعكس على الرواية؛ حينما اعتنى المبدعون "بالفرد ونزعاته، وجعلوا منه وحدة الإصلاح في مجتمعهم، ونادوا بإنصافه مع طغيان المجتمع وقيوده الظالمة"(١).

والدراسة ستقوم بتناول الشخصية عبر المحاور التالية:

أولاً : الشخصية الإيجابية وروافدها في الرواية.

ثانياً: تقديم الشخصية في الرواية .

ثالثاً: الأسماء ودلالتها في الرواية.

رابعاً: النهاية ودلالتها.

أولاً : الشخصية الإيجابية وروافدها في الرواية:

العمل الروائي يحتاج إلى الشخصيات الإيجابية، فمن خلالها يكون صنع الأحداث – تاريخية أو اجتماعية – ويتمكن الروائي من إظهار رؤيته، وهذا ما يؤكد أن الشخصيات تتسم " بقدرتها على صنع الأحداث والمشاركة في تطورها، واغتنام الفرص التي تسهم في تشكيل حركة الحياة والتأثير فيمن حولها من الشخصيات ، واتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها ومشاعرها، ومواقفها من الآخرين، والحسم في القضايا المعلقة؛ بعيدًا عن التردد والميوعة الفكرية والعاطفية؛ التي تصيب الشخص بالترهل، وتفقدها وزنها وقيمتها في صياغة الأحداث"(٢).

---

(١) محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث صـ٥١٢ (دار الثقافة ، دار العودة، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣م).

(٢) عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية صـ١٢٠ (طبعة مكتبة الشباب ، القاهرة ، د ت) .

وقد تميزت الكاتبة في روايتها؛ عندما أجادت في عرض الشخصيات بطرق متنوعة، وأكثرت من النماذج الإيجابية، فوجدنا ما يعادل أكثر من ثلثي الشخصيات متسمة بخصال إيجابية، وذلك نحو سعود الذي يتميز بالنبل والشهامة في مواقفه المتنوعة داخل الرواية؛ فوقف بجانب نورة عندما هبطت الطائرة في مطار هيثرو؛ إذ ساعدها على حمل أمتعتها المتناثرة، وقد برز ذلك في حوارهما؛ عندما قال " مطار هيثرو بلندن هو المطار الدولي الأكثر ازدحامًا في العالم، قلت وأنا أبتسم:

ولولاك لصنعتُ فيها!

رد:

- علينا أن نجند أنفسنا لخدمة بعضنا بعضًا في الغربة"(١).

وقد نجحت الكاتبة في تقديم الصورة الإيجابية لسعود مع بدايات الرواية؛ فنورة لديها عقدة وتوجس وتشاؤم من الرقم ثلاثة، وفوجئت بأن مقعدها في الطائرة رقم ثلاثة، وهنا امتقع وجهها واصفر لونها من شبح هذا الرقم؛ لذا أعلنت رغبتها في تغيير المقعد، وعندما رفضت المضيفة كان موقف سعود النبيل؛ الذي تقدم من المضيفة، وقال في أدب عال "لا بأس، بغير مكاني مع الأخت...!" (٢).

وخصال سعود في حياته تستشرف دومًا لقيمه الإيجابية، واتضح ذلك في قوله لنورة: " بأن طفولته كانت هادئة... كان تركيزه منصبًا على الكتب

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٤ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١١م).

(٢) السابق نفسه : صـ١١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمذاكرة... وقد حصل على المركز الثاني في الثانوية على مستوى دولة الإمارات... وابتعث لبريطانيا... انغمس في كتبه، واعتبر ابتعاثه واجبًا وطنيًا... لم يتأثر بالشللية هنا وهناك... لم يدخل بارًا"(١).

كما أن مناقشاته كانت تبرز إيجابياته، وهذا ما جعل نورة تقول : "أبهرتني ثقافته وإلمامه بكل شيء كمتخصص في شتى العلوم، ومتبحر في مختلف القضايا... يعجبني فيه اختزاله العجيب للمعرفة، يعطيك من الموضوع لمحة... يكتفي باللب ويقدمه بطريقة سهلة..." (٢).

وقد تجسدت هذه الثقافة في نواح متعددة بالرواية؛ كمعرض الفنون التشكيلية المشترك لفناني العراق المغتربين؛ إذ تقول نورة: "ما توقعت أن أجد في رحاب المعرض سعود... اقترب منا ببشاشة، ومضى يشرح التفاصيل التي يزخر بها المعرض، ويقودنا لأكثر من لوحة وتحفة استشعر جمالها ووقع على مكمن الحسن فيها..." (٣).

كما تمثلت الإيجابية لدى سعود في وقت ألمه وحزنه، وبرز ذلك في موقفه من رد فاطمة عليه؛ بعدما قال: "اعذروني يعز عليّ أخليكم ترجعوا بروحكم، ما زلت أنتظر لقاء بعض الأصدقاء، فردت عليه فاطمة بامتعاض:

– وأنت اشعليك منا، أتينا لوحدنا، ونعرف طريجنا بروحنا!...

اختلطت نظرته المنكسرة بابتسامته العذبة..." (٤).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ٣٤ .

(٢) السابق نفسه : صـ٤٣.

(٣) السابق نفسه : صـ٧٣.

(٤) السابق نفسه : صـ٧٥ .

وتواصل الكاتبة في إيجابية سعود؛ عندما ظل وفيًا لنورة، وذلك على الرغم من سفرها؛ فيقول : "سرت في جميع الدروب التي شهدت حضورك... قصدت المقهى ذاته... اخترت الزاوية المعهودة والطاولة نفسها... فوجدت عطرك ينسج القصيدة المعتقة في المكان"(١).

ومن الشخصيات التي تتسم بالإيجابية فاطمة؛ التي لها خصال حميدة؛ ذكرتها نورة في قولها: "كعادتها فطوم ودودة جميلة تأسر العقل بطيبتها وحفاوتها... متحدثة لبقة، لها حضورها الاجتماعي"(٢).

ثم تبين حبها لزوجها وعشق زوجها لها؛ فهو قد أشرب في قلبه حبها؛ وكان يقول لها: "لا معنى لوجودي؛ إذا لم اقترن بك وأسري في روحك... كانت النظرة تكفي ليعرف أحدهما ما يدور في ذهن الآخر... أحبها زوجها لدرجة كبيرة، واعتمد عليها في كل شاردة وواردة في حياته"(٣).

وتظل نورة في تسجيل طيبة فاطمة؛ فعندما ذهبت إليها نورة، قابلتها بحفاوة بالغة، وأعانتها في وجودها بجانبها، فضلاً عن أخلاقها في تعاملها مع ظلال علون الفنانة العراقية وصديقة فطوم، وقد كانت فاطمة تحافظ عليها دومًا، وفي ذلك تقول : "كنا نحاذر الخوض في دوامة السياسة وبانوراما الوجع، وننتقي عباراتنا بعناية، خوفًا من إيقاظ جراحها، وإثارة أحزانها..." (٤).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ٩٤ .

(٢) السابق نفسه : صـ١٨.

(٣) السابق نفسه : صـ١٩.

(٤) السابق نفسه : ص٦٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد اتسمت نورة بالإيجابية في كثير من المواقف داخل النص الروائي عامة وجميع المواقف الخاصة بها؛ إذ وجدنا عاطفتها وحبها لجميع الأهل والأحباب، فعندما لم يتبق على سفرها سوى يومين، وجدناها قد قامت بشراء "أشياء كثيرة... أدوات تجميل، وعطورًا وأحذية، وحقائب وساعات... هدايا للجميع، لم أنس أحدًا... حتى عبد العزيز، فذاكرتي في هذه الأمور حاضرة... المال لا يعني لي شيئًا، ولست أمة له... هو وسيلة للعبور في هذه الحياة بكرامة، لا غير"(١).

كما تجسدت الإيجابية لدى نورة، عندما تألمت أختها جواهر من زوجها ناصر كثيرًا بسبب أفعاله القبيحة، وقالت لنورة بأنه طالما خدعتني النظريات يانورة، أخطاؤه فاض بها كأسه؛ فكانت النصيحة المخلصة من أختها قائلة: "أنت زوجة ولست عشيقة – أم ملاك – وهذا يحتم عليك مناقشته ومحاورته.... إياك يا جواهر إذا غاب الحوار بين الزوجين... أصبحت حياتهما كقالب من الثلج"(٢).

وتستمر مواقف نورة النبيلة مع أختها بعد تردي أوضاع ناصر؛ إذ ضاعف ذلك من مسؤوليتها تجاه جواهر وملاك(٣).

وبعد الحادثة التي ألمت بسعود وأودت بحياته؛ نجد الوفاء عند خطيبته نورة، التي تقول : "إنني أنتهي... بل أموت... الموت على صدر حبيبي نعمة، ومذاقه أحلى من الشهد"(٤).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : ص٧٧.
(٢) السابق نفسه : صـ٩٠ .
(٣) السابق نفسه : صـ١١٨.
(٤) السابق نفسه : صـ١٥٦.

وجواهر تعد من الشخصيات المثقفة الإيجابية في الرواية، وبرز ذلك في قول نورة: "طعمنا مكتبة عمي بالروايات والدواوين الشعرية... فجواهر مهووسة بالقراءة... وأنا القراءة تتقوقع حول الفلسفة..." (١)، وفي موضع آخر من الرواية؛ تتابع نورة إيجابيات جواهر وتحملها الآلام؛ فتقول: "فرغت من قراءة رسالتها، ليت شعري أي نار تعتلج في صدرك ؟ كما عهدتك يا جواهر... مثالاً حيا للصبر والحلم... لن تصرخي في وجه ناصر... ولن تشهري ساطورا! مذ تعلقت به وأنت تحملين في يدك غصن الزيتون، تجهلين ألاعيب الحواة من النساء... تلوذين بجبال من الصمت... تغفرين وتصفحين"(٢).

وتجسدت المواقف النبيلة، والإخلاص في النصيحة عند مريم خالة جواهر، التي قالت لها عندما سردت جواهر قصة زوجها ناصر: "جواهر عمري، الكل متعاطف معك، حاولي ضبط أعصابك قليلاً... وتجنب التفكير بصوت مسموع..." (٣). وكذا الأمر لزوج والد سعود؛ التي تزوجها والده بعد وفاة أمه وكانت تتسم بالحنان والعطف والحب والإخلاص والدعوات لسعود وأخوته(٤).

وتواصل الكاتبة إبراز الشخصيات الإيجابية؛ إذ نجدها في شخصية جدة نورة، وقد سردت ذلك في قولها : "قبيل نومها... منذ ساعات فقط كانت للجدة أمنية... حدثتني عن حلمها ببناء مسجد بالمزرعة الشرقية غرب

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ٥٣.
(٢) السابق نفسه : صـ٥٩.
(٣) السابق نفسه : صـ١١٥.
(٤) انظر: السابق نفسه : صـ٣٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مدرسة البنين الثانوية... قالت إنها ستبيع أراضيها التي ورثتها عن أمها وستبني المسجد... ولقد وعدتني أنها ستسميه مسجد النور"[١].

وتدلف بعد ذلك بإبراز قيمها من خلال نصائحها المستمرة؛ إذ تقول: "لم يسبق أن اجتررت ذكرياتي المخبوءة والدفينة في صدري لبشر... هكذا تعلمنا من جدتي... فنشأت وأختي كل منا لا نجاهر بذكرياتنا علانية... نتقاسم همومنا اليومية الصغيرة"[٢].

وكذا من خلال وصف خصالها؛ فتقول: "كان لجدتي من قوة الشخصية والهيبة ما يعادل عشرة رجال، صقلتها الأيام وعركتها الحياة، فاكتسبت حكمة وحنكة يتحدث عنها الجميع... وكثيرًا ما كانت تفض الاشتباكات والمنازعات التي تنشب بين أبناء الحي... يحبها الصغير والكبير والقريب والبعيد لعلمها وفقهها"[٣]، ولصفاتها المتعددة كانت نورة دومًا تفتخر بها" تبهرني قوة جدتي وصمودها... يتطاول إعجابي واعتزازي بها كل ساعة؛ ليعانق عنان السماء"[٤].

وقد تجسد الوفاء – أيضًا – عند السيدة ظلال عنوان الفنانة العراقية وصديقة فاطمة؛ إذ إنها في لندن لم تنس وطنها، كما أنها تقسم بالإخلاص والود، وظهر ذلك في معاملاتها مع فاطمة ونورة، وفي المعرض الخاص بالفنون التشكيلية المشترك لفناني العراق المغتربين؛ كانت دومًا "تردد اسم العراق والخالدية..." [٥]، ومن الشخصيات الإيجابية في النص الروائي عم

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٤١ .
(٢) السابق نفسه : صـ٤٤ .
(٣) السابق نفسه : صـ٤٧.
(٤) السابق نفسه : صـ٩٩.
(٥) السابق نفسه : صـ٧١ .

نورة وزوج مريم، فقد كان "رجلاً في زمن عز فيه الرجال... بشوش، ودود، لا يفتر عن طلب العلم ونشره... قيل إنه أحد أمراء جماعة التبليغ والدعوة في شبه القارة الهندية... أخذت منه خالتي مريم خفة الروح وصفاء القلب ومحبة الناس إنها الشخصية الاجتماعية الوحيدة في العائلة... جميع الدعوات والبطاقات تأتي باسمها... لها حضورها الآسر"(١).

والدراسة ترى أن الكاتبة اهتمت بالشخصيات الإيجابية؛ لغرس الأمل في نفوس أبناء المجتمع، وهذا يعد من أهداف الكاتب العظيم، الذي لديه هدف من عمله الإبداعي؛ لعلمه بأن الكتابات الرخيصة تجعل من الكاتب منافقًا؛ لأنه لم يعد يؤمن بما يؤمن به المجتمع من أهداف سامية (٢).

كل ذلك كان سببًا رئيسًا للاعتماد على الشخصية الإيجابية؛ فوجدنا سليم؛ هذه الشخصية التي وصفت بأنها صاحبة المهام المتعددة "فهو المزارع والسائق، وطباخ الولائم الكبيرة، والجزار يذبح الأغنام والأبقار... وفي العيد يعد المشاكيك ويشويها... كان يقوم بجل هذا وحده بلا كلل أو ملل"(٣).

وباستقراء الرواية كلها وجدنا أن جل شخصياتها تتسم بالإيجابية عدا بعض الشخصيات؛ كعبد العزيز الذي وصفته بقولها: "إنني أعجب من تماديه في السخرية والاستهزاء..." (٤)، وكذلك سمير الذي أقدم على الانتحار، وكان

---

(١)زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٠٤.

(٢) انظر: سلامة موسى : مشاعل الطرق للشباب صـ١٠٦ (ط٢، دار العلم للملايين – بيروت ، فبراير ١٩٦٢م).

(٣) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٤٥ .

(٤) السابق نفسه : صـ١٤٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ذلك في رسالة ليلى؛ إذ قالت: "انتحر المراسل سمير البارحة... وجدوه معلقًا في كفنه، وبجانبه عقاقير متعددة من مسكنات الألم... قيل إنه تدرب على تكفين نفسه عدة مرات ومرات... ولازم مغاسل الموتى كثيرًا"(١)، وكانت السلبية – كذلك– في ليلى؛ التي وصفتها نورة بقولها: "تبعثر ساعاتها في القيل والقال... ترى أنها جميلة الجميلات، وأنها مطمع الرجال"(٢).

والشخصية التي تحولت من السلبية إلى الإيجابية؛ كانت شخصية ناصر زوج جواهر؛ ففي البدايات كانت أفعاله سلبية؛ إذ كان مدمنًا للخمر(٣)، كما كان متعدد العلاقات النسائية، وظهر ذلك في قول جواهر: "تصفحت قائمة الأسماء في هاتفه، إنها خارطة تمتد وتتسع باتساع نزواته وتناسل أخطائه، عشرات العشرات من الأسماء المؤنثة... وصندوق الوارد يعج برسائل الغرام والشوق والعتاب... ونكات قذرة تقشعر منها الأبدان... انهيار أخلاقي..."(٤)، وحينما سألته عن ذلك أجابها ببرود "إنه هاتف صديقي أحمد، نسيه البارحة في سيارتي...

– وما دام نسيه في السيارة؛ ما الذي أتى به إلى جيبك ؟

.... اقترب منها وقال لها : تسريحتك رائعة دومًا حبيبتي... كعادته، يجيد إخراج نفسه من كل مأزق"(٥)، وقد تحول بعد ذلك إلى الإيجابية، وخاصة بعد وفاة صديقه أحمد؛ إذ اقترب من جواهر وقال لها: "جواهر،

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ٨١.
(٢) السابق نفسه : صـ٨١.
(٣) انظر السابق نفسه : صـ٥٢ .
(٤) السابق نفسه : صـ١١٠.
(٥) السابق نفسه : صـ١١١.

أعترف أني قصرت في حقك أنت وملاك كثيرًا، قلبك الواسع طالما اتسع لأخطائي، فلن تبخل ابنة عمي وحبيبتي على منحي فرصة أخرى... وبعفوية تفوح منها رائحة صدق شفاف اعتذر..." (١).

والدراسة ترى أن الكاتبة أجادت رصد الشخصيات الإيجابية، وتجسيد الخصال السلبية في المجتمع، وهذا دور الأديب " فالأدب والفن تعبيران عن الحياة، وبناءان علويان لحركة المجتمع البشري، ولهذا فهما يقومان بوظيفة اجتماعية واحدة، ويعبران عن حركة الحياة وصراعاتها، وما يعتمل فيها من عوامل نكوص وتقدم...؛ ولهذا نجد الأدب والفن على السواء أداة ثورية لتحويل المجتمع..." (٢).

ثانياً : تقديم الشخصية في الرواية :

الكاتب المتميز هو من يستطيع التدرج والتمهيد في تقديم شخصياته، ولا تكون شخصياته ثابتة جامدة لا حيوية فيها؛ فذلك له ضرره الوخيم؛ إذ يمنع أهم عناصر جذب المتلقي وهو عنصر التشويق؛ لذا يجب على الكاتب في تقديم شخصياته؛ ألا يقدمها دفعة واحدة؛ فذلك يخالف الواقع"(٣).

والكاتبة قد نجحت في هذا التقديم، وذلك من خلال التوطئة والاستشراف لزواج سعود بنورة الذي لن يتم، وقد ظهر ذلك في بداية الرواية؛ من خلال تعرف سعود بنورة، وقد ظهر ذلك في بداية الرواية؛ من

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ١١٩.

(٢) محمود أمين العالم: الثقافة والثورة صـ٢٦ (دار الآداب ، بيروت ، اكتوبر ، ١٩٧٠م) .

(٣) انظر: مصطفى علي عمر: القصة وتطورها في الأدب العربي الحديث صـ٢٤ (دار المعارف ، ١٩٨٢م) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خلال تعرف سعود بنورة في الطائرة؛ وتوجسها من رقم (٣)، وقد قدم الرجل نفسه بود، فقال: "اسمي سعود هطل الاسم كسيمفونية سلام على مسامعي... فلامس شغاف فؤادي، وعانق مخيلتي... لقد وقعت في غرام هذا الاسم منذ سنوات... ومن سحر هذا الاسم كنت أحلم بطفل أسميته سعودًا!" (١).

وفي مشهد آخر من الرواية؛ نجدها تقول: "غريب هذا الرجل ينطق اسمي بطريقة ما... أحببتها!... ما أعذب حرف النون حين ينطق!! تمنيت أن يردده مرات أخرى..."(٢).

ويتم تواصل مشاهد التمهيد لعلاقة نورة بسعود؛ فبعد وصول الطائرة إلى لندن، تقول نورة : "أعدت إليه جواله، وأمليت عليه الرقم؛ فاتسعت حدقتاه وهو يدقق في الأرقام... رفع حاجب عينه دهشًا، وضحك ضحكة خافتة، ثم قال:

- صدفة عجيبة ...!!

نظرت إليه باستغراب،. فتابع

- إنه رقم خالتي فطيم، أتكون هي صديقتك التي جئت لزيارتها ؟ تبدد العجب وذابت الدهشة..." (٣).

وتجسد هذا التمهيد أيضًا في معرفته الدقيقة لها وفهم شخصياتها؛ إذ تقول: "لقد عرف سعود من أين تؤكل الكتف، فمضى يبعثر على مسامعي

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٣.
(٢) السابق نفسه : صـ١٥.
(٣) السابق نفسه : صـ١٧ .

مفردات المودة والحزن والألم والغربة والضياع، ويدغدغ بها روحي، وأنا أرهف السمع... سعود رجل يجيد قراءة الموت وتعرية المواجع..." [١]. كما أنه دائم التعلق بنورة، ويرى أنه حقيق بما يطلبه منها؛ إذ ظل وفيًا لها؛ لأنها تعد المنفذ الذي يلوذ به عندما تضيق به الحياة وجسد ذلك في قوله لها بعد عودتها إلى وطنها: " نورة، لا طاقة لي بالبقاء في لندن يومًا آخر... سأعود إلى الإمارات قبيل العيد، وقد أمر على الجيران أحبتي في عمان"[٢].

لقد كانت العلاقة بينهما وطيدة، وانعكست هذه العلاقة على عباراتها وهيئتها؛ بعد علمت بنجاح سعود؛ فتقول: "وصلتني رسالة من سعود مهنئًا بالعام الجديد، ويزف إليّ خبر نجاحه، بكى قلبي فرحًا وطربًا... تمنيت سعود أمامي اللحظة..." [٣].

كل هذه النصوص كانت تمهيدًا للحدث الأصيل في علاقة سعود بنورة؛ إذ تقول: "وافق عمي على زواجي من سعود"[٤]، وسردت بعد ذلك موقفها من عائلة سعود، فقالت:" انشرحت نفسي لعائلته، لقد أحاطوني بمودتهم... وانغمست مع جواهر في ترتيب تفاصيل العرس ووضع قائمة المشتريات الطويلة..." [٥].

وقد نجحت الكاتبة في حبكة الرواية، وتجسد ذلك في مشهد وفاة سعود والتمهيد له؛ إذ وجدنا حلمًا لصديقة نورة، وقد أخبرتها به؛ فتقول

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ٣٧.
(٢) السابق نفسه : صـ١٢٦.
(٣) السابق نفسه : صـ١٣١.
(٤) السابق نفسه : صـ١٤٠ .
(٥) السابق نفسه : ص١٤٥ـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نورة: "في الطريق أخبرتني صديقتي أن سميرة البارحة كان لها تأثير على أحلامها، لقد رأت في منامها أنني ارتديت تنورة المتصوفين، كنت أرقص بخفة درويش، وغيرت تنورتي أربع مرات...!!

– أجبتها، هذا يعني أنه لم يبق لي في الحياة سوى أربعة فصول... عام واحد يا صديقتي وسأغادر الحياة"(١)، وهذا يعد تمهيدًا لوفاة سعود، فهما كيان واحد؛ لذا فحياتها مرتبطة بحياته، كما تمثل التمهيد في مشهد آخر من الرواية عندما قالت: "انتقيت مجموعة من الحصوات الصغيرة الملساء... شاردة الذهن، تأملتها وناجيتها... ثم تكومت على صخرة صماء... أرمي حصواتي الواحدة تلو الأخرى في البحر، فتتطاير على إثرها المياه، وأنا أردد مع كل حصاة أقذفها:

– سنفترق، وبعدها لا لن نفترق... وبشكل متوال... حتى بقيت آخر حصاة في يدي، وعلى شفتي سكنت عبارة سنفترق..." (٢).

وتابعت الكاتبة هذا التمهيد لوفاة سعود؛ من خلال ما تتعرض له نورة من مشاهد يومية، وقد سردت هذا الأمر في قولها : "عيني اليسرى من البارحة ترف بلا توقف، وسبابة يدي ترتعش... إنها في حركة ديناميكية متوالية؛ تنخفض وتعلو كأنها تنذر بالشرر... سقطت زجاجة العطر من يدي هذا الصباح فانكسرت... واندلقت المبخرة فحرقت سجاد الغرفة..." (٣).

والدراسة ترى أن الكاتبة قد وفقت في تقديم الشخصية، وتوفر الحبكة في نصفها الروائي(٤).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٨٥ .
(٢) السابق نفسه : صـ١٣٣.
(٣) السابق نفسه : صـ١٤٧ .
(٤) الحبكة : سلسلة من الحوادث يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج. انظر: أركان القصة صـ١٠٦، إ . م : فورستر (ط دار الكرنك ، القاهرة، ١٩٦٠م) ت : كمال عياد.

ثالثاً: الأسماء ودلالتها في الرواية:

يستشعر الروائي المواجهة مع المتلقي منذ كلماته الأولى التي يسطرها على الورق؛ فصيغة معينة أو ترقيم معين يحرك وراء التنوع الظاهري التركيبي، والأسماء تكون ضمن هذا الاختيار؛ الذي لا يمكن الجزم بأنه اختيار عشوائي(١)، ويسعى الروائي وهو يجسد لأسماء شخصياته أن تكون متناسبة؛ فالاسم من مستلزمات الشخصية، ويعمل على تعيينها.

وقد أشار "رومان إنجاردن" إلى أن العمل الأدبي يوجد كمجرد منظومة من التخطيطات والإشارات العامة؛ التي يحققها القارئ من خلال جلبه إلى العمل عن طريق قناعات مسبقة معينة، أو سياقًا غائمًا من المعتقدات والتوقعات التي سيتم في إطارها تقييم مختلف سمات العمل(٢).

وأما عن التسمية في الرواية؛ فإننا قد وجدنا الكاتبة تضع هذه التسمية نصب عينها، وحريصة على الاختيار الدقيق لتسمية أبطالها؛ فمثلاً نورة تعني الضياء والنور، وقد وافق الاسم عملها في النص الروائي؛ إذ إنها لم تتأخر يومًا عن مساعدة الآخرين، وكانت تتميز بالحكمة في النصائح التي غرستها في أختها جواهر؛ كما أنها كانت الضياء والنور لسعود، بل لجميع شخصيات الرواية(٣)، والأمر كذلك في سعود، فهو يعني الفرح والسعادة والسرور، وقد وافق الاسم عمله في النص الروائي؛ إذ كان دومًا واقفًا

---

(١) انظر: أندريه ميكيل : رؤية فرنسية للأدب العربي صـ١٢٦ (كتابات نقدية ، عدد ١٨ الهيئة العامة لقصور الثقافة) ترجمة وتقديم وتعليق : د/ أحمد درويش.

(٢) انظر: تيري إيجلتون : مقدمة في نظرية الأدب صـ٩٨ (كتابات نقدية عدد ١١ ، سبتمبر ١٩٩١م) ترجمة : أحمد حسان .

(٣) انظر: زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٧٧، ٩٠، ١١٨، ١٥٦وتم ذكر النصوص في الشخصية الإيجابية .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بجانب نورة، ويعزز سعادتها وجوده إلى جوارها، وكان يدلي لها النصائح، ويجلب إليها التفاؤل، وعدم التوجس من الرقم ثلاثة(١).

وتظل الأسماء بدلالتها في النص الروائي متناسبة مع أعمال الشخصيات داخل الرواية، وتوفر ذلك في فاطمة؛ فهي تعني الخلق والطيبة، وقد وافق دلالة الاسم العمل في النص الروائي؛ إذ كانت ودودة وجميلة، تأسر العقل بطيبتها وحفاوتها، وكانت متحدثة لبقة، وعلاقتها بزوجها كانت غاية في الحب والتفاهم؛ إذ كانت النظرة وحدها تكفي ليعرف أحدهما ما يدور في ذهن الآخر، كما كانت تشع الحفاوة على نورة حين استضافتها، وتراعي مشاعر الآخرين كظلال صديقتها الفنانة العراقية(٢).

ومن الشخصيات التي وافق اسمها العمل في النص الروائي جواهر أخت نورة؛ فالاسم يعني الحنان والقلب الأبيض ومساعدة الآخرين، وقد كانت جواهر كذلك؛ فهي مثقفة ومثال للصبر والحلم؛ فهي تغفر وتصفح دومًا، كما أنها وقفت بجانب نورة في مرضها بعد وفاة سعود(٣).

ويعد ربيع عم نورة إحدى شخصيات الرواية، والاسم يعني الخصوبة ويتصف بالتعاون والطيبة والقراءة، وهذا ما تجسد فيه؛ لذا وافق اسمه عمله في النص الروائي؛ إذ كان رجلاً في زمن عز فيه الرجال، لا يفتر عن طلب العلم؛ أخذت منه زوجه مريم خفة الروح وصفاء القلب ومحبة الناس(٤)، كما تعد ظلال علوان من الشخصيات التي وافق اسمها عملها في الرواية؛ فالاسم يتصف بالرومانسية والحنان، وهذا ما تجسد في ظلال؛ التي اتسمت بالوفاء، والحس المرهف لكونها فنانة عاطفتها جياشة(٥).

---

(١)انظر: زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١١، ٣٤، ٤٣، ٧٣، ٧٥ .
(٢)انظر: السابق نفسه : صـ١٨، ١٩، ٦٩ .
(٣)انظر: السابق نفسه: صـ٥٣، ٥٩.
(٤) انظر: السابق نفسه: صـ١٠٤ .
(٥) انظر: السابق نفسه : صـ٧١.

والدراسة ترى أن موافقة الأسماء لعملها؛ نابع من العمل الإيجابي للشخصيات داخل النص الروائي، فالاسم مريم يعني الرفعة والعلو ويتسم بالطيبة والنظام والهدوء، وقد تجسد ذلك في مريم داخل الرواية؛ حينما نصحت جواهر بالهدوء وعدم التفكير بصوت عال، وكان ذلك عندما يئست جواهر من ابنها ناصر وأفعاله(١).

ونجد من أسماء شخصيات الرواية سليم ، والاسم يعني التفاؤل، ويتسم بتحمل المسؤولية، وهو صاحب قلب طيب ومحبوب، وقد وافق الاسم العمل في النص الروائي؛ إذ كان سليم صاحب مهام متعددة؛ فهو المزارع والسائق وطباخ الولائم الكبيرة(٢).

وباستقراء أسماء شخصيات الرواية؛ تبين أن هناك من الأسماء التي لم تطابق عملها فالاسم يدل على الإيجابية؛ لكن عمل الشخصية في النص الروائي لم يدل على ذلك، ومن هذه الشخصيات ناصر؛ فالاسم يدل على النصر، ويتسم بالشجاعة والتعاون؛ لكن ذلك لم يطابق عمل ناصر داخل الرواية إلا في نهاية العمل بعد وفاة صديقه أحمد، والأمر كذلك في عبد العزيز ابن عم نورة؛ فالاسم يدل على القوة والغلبة، ويتصف بالثقافة والاعتماد عليه؛ لكن هذه الصفات لم توافق عمل عبد العزيز داخل الرواية، فهو يتسم بالسخرية واللامبالاة في جميع شئون حياته(٣)*.

---

(١) انظر: زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ١١٥ .

(٢) انظر: السابق نفسه : صـ١٤٥.

(٣) انظر : السابق نفسه : صـ٥٢، ١١٩، ١٤٢ .

* تم ذكر النصوص في الشخصية الإيجابية وروافدها الإنسانية .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رابعاً: النهاية ودلالتها:

تعد النهاية المحرك الرئيس لوصول العناصر السردية؛ بما تحمله من علاقات إلى منتهاها؛ ويجب أن تكون سهلة التناول؛ لأنها آخر ما يواجهه المتلقي في النص الروائي خاصة، والإبداع الأدبي على وجه العموم، وفي النص الروائي نجد أن الرواية إما أن تكون مغلقة؛ تنتهي فيها الأحداث بوفاة الشخصية؛ أو تكون نهاية مفتوحة، وهي التي يبقى فيها ثمة ضوء للمتلقي؛ يستطيع من خلاله وضع النص الموازي للنص الموجود، وهنا تستمر مشاركة المتلقي في عملية التخيل القصصي(١).

والرواية التي نحن بصددها؛ كانت النهاية فيها مغلقة؛ إذ إن الكاتبة قد حددت النهاية بوفاة سعود، وعودتها للكتابة، وانتهاء فترة علاج نورة؛ بعد إصابتها بفقدان الذاكرة إثر وفاة سعود، وهنا يقول البروفيسور بعد قطع الأدوية عن نورة لتحسن حالتها : "ما عدت بحاجة إليها يا نورة، أصبحت تملكين إرادة تفل الحديد... عانقي الدنيا بوجه باسم، وغيري من نهج حياتك، املئيها بالحيوية والأمل؛ فما تزالين في مقتبل العمر...." (٢).

والدراسة ترى أن النهاية المفتوحة أفضل للمتلقي؛ لأنها تعطي الضوء للمتلقي في إنشاء نص يوازي نص الروائي؛ كما أنها تجعل المتلقي في حالة تخيل مستمر لوضع النهاية تتلاءم مع أحداث الرواية أو لا يتلاءم؛ بمعنى توافق التوقعات بناء على أحداث النص الروائي أو لا توافقها، وهذا ما يجعلنا نفسر " التحول في اتجاهات النهايات المفتوحة في أواخر القرن

(١) انظر: عبد المنعم أبو زيد : النص والنص المغاير صـ٧٢، (ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٣م) .

(٢) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٧٤ .

التاسع عشر؛ بأنه تجديد فني أنتجته الدوافع الأدبية المستمرة لتامين تأثيرات جديدة عن الطرق المستخدمة في القصة القصيرة لتجنب النهاية التقليدية مثلا"[١].

والروائي لا يكتب لذاته فحسب؛ وإنما يؤلف له وللمتلقي؛ لذا فالأفضل اللجوء إلى التقنيات التي تجعل المتلقي مشاركًا رئيسًا في إبداعه؛ من خلال ترك مساحة للمتلقي؛ ليشاركه في نصه الإبداعي، وهذا ما يعضد القول بأن النص ببدايته ونهايته وعالمه الداخلي يمنح الفرصة للمتلقي التعرف على عالم جديد؛ وهنا ينمي ثقافته، ويجدد رؤيته، وهذا ما يجعل المتلقي يؤثر في النص؛ حيث إنه يعاينه " ويتأمله ويكشف عن خفاياه، ويظهر غوامضه، ويقدم ظاهره وباطنه، النص يكتسب بالقارئ ثباته ونضارته..." [٢].

(١) والاست مارتن: نظريات السرد الحديثة صـ١٠٨ (المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨م) .
(٢) قاسم المومني : في قراءة النص صـ٢٧ (المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١، ١٩٩١م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

التشكيل النفسي في الرواية

تعد النفس البشرية المجال المفضل؛ الذي تطوف في ثناياه بصائر الفنان، والعلاقة بين النفس والأدب علاقة قوية؛ فالأديب يستطيع الوصول إلى داخل النفس، من خلال ما يتمتع به من بصيرة ورؤية ثاقبة، وقدرة على الغوص في أعماق الإنسانية، ويؤكد ذلك فرويد؛ عندما غاص في أعماق النفس الإنسانية؛ إذ تبين له أن الأدباء والشعراء – بأعمالهم وإبداعهم – قد سبقوه إلى استلهام الواقع الإنساني(١).

وسيكون الحديث في هذه التقنية من خلال ثلاثة أمور:

(١) **التشاؤم من الرقم ثلاثة** .

(٢) **الاستفهام** .

(٣) **المونولوج الداخلي** .

.....

(١) انظر: سامي الدروبي : علم النفس والأدب صـ٢٣١ (دار المعارف ، ط٢، ١٩٨٦م).

أولاً : التشاؤم من الرقم ثلاثة.

لقد تشكلت الرواية في هذا العنصر من بدايتها؛ إذ نجد التوجس والرعب المستمر من هذا الرقم عند نورة، وتجسد ذلك في بداية الرواية؛ عندما قررت السفر إلى لندن للراحة، ففي الطائرة نجد حوارها مع المضيفة " ألقت المضيفة نظرة خاطفة على البطاقة وأشارت قائلة : مقعدك رقم (٣)... كالصاعقة نزل الرقم على مسامعي، امتقع وجهي واصفر لوني... شبح هذا الرقم يتضخم أعلى المقعد في تحد شاحذًا مخالبه... خوف طفولتي يصحو في داخلي... يتثاءب، يتمطى... ينهض كإعصار يعصف بي .... صور شتى تمور في ذاكرتي وتثور... تنخر سموم الوجع والهلع..." (١).

وبعد أن رمقت نورة إلى المضيفة متوسلة وراغبة في تغيير المقعد، وهزت رأسها رافضة؛ وجدنا الموقف النبيل من سعود الذي أبصر توسلاتها البائسة؛ فوافق على تغيير مكانه في الطائرة معها، وعلى الرغم من تغيير المكان؛ إلا أن للرقم التأثير البالغ على نورة، وظهر ذلك في قول نورة بعدما شعرت بأن الطائرة تتهادى على المدرج والمضيفة ترحب بالركاب وعلى الشاشة عرض لأمور السلامة "خيّل إليّ للحظات أن مخالب الرقم تتناسل وتستطيع كأذرع الإخطبوط تلتف حول عنقي وتغتالني، لكأن الطائرة تحلق على تضاريس أوجاعي وترتفع بامتداد جروحي..." (٢).

وبعد وصول نورة إلى لندن ومقابلة صديقتها فاطمة، والذهاب إلى شقة فاطمة؛ نجد اصطدام نورة بالرقم ذاته، فتقول: "اصطدمت عيناي بلوحة

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٠ .

(٢) السابق نفسه : صـ١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معدنية مثبتة وسط الباب، تحمل ذات الرقم (٣) بكل تفاصيله وملامحه يعترض طريقي مرة أخرى، ويقتحم شرفات ذاكرتي عنوة، أحس به ينهش روحي ويخربش وجهي، النار تشتعل بين ضلوعي... تراجعت قليلاً إلى الوراء، كمن يتأهب للفرار من أذى وشيك... جسمي يرتعش... وخفقات قلبي تتضاعف"(١).

كانت نورة تتوجس دومًا من هذا الرقم؛ فهو يذكرها بأحداث أليمة مرت بها، منها: وفاة أبيها وأمها وأخيها الرضيع صاحب الثلاثة أشهر؛ إثر حادث أليم تسبب فيما بعد بحزن دفين لدى نورة؛ فصورة ثلاثة أكفان دومًا معلقة في ذاكرتها(٢)، وهذا ما جعلها تكره هذا الرقم، وتجسد نورة ذلك بقولها: "وباءت محاولات جدتي هباء، وهي تلقنني الأرقام من (١-١٠) كنت أعد (١ – ٢) وأقفز كالبرق إلى (٤)... تقول جدتها: يا بنيتي ليس لرقم (٣) أنياب فيعضك بها!... وعندما ذهبت إلى المدرسة وبدأت في تعلم الكتابة؛ ادركت أن هذا الرقم يحمل مخالب ثلاثة "تلك المخالب التي انقضت على أبي وأخي وأمي... فتمردت عليه ورفضت أن أثبت وجوده في دفتري"(٣).

وقد زاد كره نورة لهذا الرقم، بعدما علمت قصة ظلال علوان الفنانة العراقية؛ التي عانت من أحداث أليمة في حياتها، وقد جسدت هذا الحزن عندما تحدثت عن ثلاث صور في هاتفها؛ فتقول: "هذه صورة عمي كمال علوان، برتبة لواء ركن في الجيش العراقي أخذته الحماسة لتغيير مجرى

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ٢٠.
(٢) انظر السابق نفسه : صـ٤٦.
(٣) السابق نفسه : صـ٤٧.

التاريخ... خمسون وسامًا تمثل تاريخ إخلاص ووفاء لتربة ما عرف سواها... أصيب في أواخر أيامه بجلطة أودت بحياته إثر ارتفاع ضغطه"(١)، وتدلف بعد ذلك إلى الحديث عن الصورة الثانية فتقول: "هذا خالي يوسف حسان عالم كيميائي درس في روسيا، احتفت به العراق طويلاً.. نذر حياته للوطن والأبحاث... تم اختطافه واغتياله"(٢)، وأخير يكون حديثها عن الصورة الثالثة إذ تقول : "هذه صورة شقيقي فارس أثناء الاجتياح المشؤوم... كان مع الشرفاء المقاومين زحف التتار... بتروا يديه وقتلوه"(٣).

ويبدو أن هذا الرقم كان له الأثر الفاعل على نورة ولا تستطيع تملك نفسها رغم محاولاتها المتعددة، واتضح ذلك بعدما رأت مدام هيلدا خلال عزومتها لفاطمة وسعود ونورة، فتقول نورة: "وعندما استدارت هيلدا، رأيت رقم (٣) متربعًا على ظهر قميصها، لا شك أنه يهمس لها بتراجيديا الرقم... لكم تعز عليّ نفسي، حالي أشبه بحال من ألقي في اليم مكتوفًا وقيل له: إياك أن تبتل..." (٤).

ولا تزال نورة مجسدة التوجس لهذا الرقم من خلال وفاة سعود إثر حادث، وتسلل ثلاثة جمال نصبت شراكها في الخفاء كخيوط العنكبوت ومهاجمة سعود بلا رحمة فأودوا بحياته، وهذا ما عمق الأسى لديها،

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ٧٠.
(٢) السابق نفسه : صـ٧١.
(٣) السابق نفسه : صـ٧١.
(٤) السابق نفسه : صـ٧٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فتقول: "مكسورة هي المعادلة داخل الذهن المنهزم... النوق والموت ورقم (٣) تلوح في الأفق... ثالوث مسعود أعرفه وأمقته"(١).

ثانياً : الاستفهام :

يعد الاستفهام من الأدوات التي استعانت بها الكاتبة في إبراز التشكيل النفسي للشخصية؛ إذ استطاعت الشخصيات أن تنفس عما بداخلها، لما يتسم به الاستفهام من خصائص متنوعة؛ فهو " أوفر أساليب الكلام معانيا، وأوسعها تصرفًا، وأكثرها في مواقف الانفعال ورودًا"(٢).

تعد شخصية سعود من الشخصيات الرئيسة في الرواية، وكانت له مواقف نبيلة مع نورة؛ بداية من تغيير مقعده في الطائرة، وهذا ما جعلها تشكر لطف الرجل وذوقه ومؤكدة بأن موقفه النبيل وصحبته القصيرة ستظل في ذاكرتها، ولكرمه العزيز تولد لديها استفهامًا تعجبيًا تقول فيه: "أي كرم حاتمي يحمله بين أعطافه ويلزم نفسه به؟"(٣)، وعندما تقول لها فاطمة أحبك موت، نجد أن العبارة تثير نورة؛ خاصة أن حياتها كانت مليئة بالآلام، فتسأل مستنكرة لذلك "ولطالما تساءلت معها عن سر هذا التشابك وهذه العلاقة الضدية التي جمعت بين الحب والموت، فالحب في عذوبته وسحره ورقته... كيف التقى بنقيضه الموت، وهو رمز الفناء والشجن"(٤).

---

(١) زوينة الكلباني: ثالوث وتعويذة صـ١٥٤.
(٢) عبد القادر حسين : فن البلاغة صـ١٤٥ (عالم الكتب للطباعة ، ط٢، ١٩٨٤) .
(٣) زوينة الكلباني: ثالوث وتعويذة صـ١٦.
(٤) السابق نفسه : صـ٢٠.

لقد صارت الاستفهامات الموجهة إلى نورة، عاملاً من عوامل حزنها؛ فأغلبها يسترجع ذكرياتها المؤلمة، وظهر ذلك في استفهام سعود قائلاً لنورة: " نورة، هل سبق أن دخلت مغسلة موتى؟!"[١] وهذه المداعبة من سعود أثارت شجون نورة؛ فحدثت نفسها بأن هذه الدعابة قد تكون وسيلة لعبور جسر الموت، أو تعبيرًا عن مرارة مظلمة تلج روح هذا الرجل.

وقد جسدت نورة آلامها أيضًا من خلال الاستفهام؛ الذي عبر عن حزنها العميق إثر وفاة جدتها، فتقول: "الموت مرة أخرى كيف تسلل إليها؟ واستل روحها على غفلة مني وأنا التي أقاسمها سريرها... أيموت المرء هكذا بصمت بلا ضجيج أو أنين..." [٢].

وظلت حياة نورة على هذا النمط، وهذا ما جعلها تتساءل عن طريق الحيرة والاضطراب عن تواجد سعود في حياتها، فتقول : "لماذا سعود بالذات من يلقي به القدر في طريقي ؟"[٣]، وتدلف هذا السؤال بسؤال آخر تعجبي، تقول فيه: "أبهذه السرعة تتآلف الأرواح والنفوس؟ ولماذا هذا الغريب وأنا أخشى مخالطة الغرباء؟"[٤]، وجاءت هذه الأسئلة؛ لتعبر عن مشاعر الطمأنينة التي اعترتها بعد تعرفها على سعود، وهذا ما جعلها تجتر ذكرياتها المخبوءة والدفينة في صدرها إلى سعود.

تعيش نورة حياتها في تفكير عميق، وتوتر دائم، وهذا ما جعل سعود يشفق عليها، ويقول لها : "نورة، شرودك الطويل يخيفني ... ألا يجب أن

---

(١) زوينة الكلباني: ثالوث وتعويذة صـ٣١.
(٢) السابق نفسه: صـ٤١ .
(٣) السابق نفسه: صـ٤٣.
(٤) السابق نفسه: صـ٤٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يرتاح هذا الدماغ؟"[١]، وقد يعبر السؤال عن الخوف، وبرز ذلك في رسالة جواهر لنورة؛ التي تشتكي فيها بطريق غير مباشر من ناصر زوجها، وهذا ما جعل نورة تقلق على أختها أن يكون قد مسها أذى شديد من ناصر، فقالت: "فرغت من قراءة النص... ليت شعري أي نار تعتلج في صدرك"[٢]، كما أن السؤال قد يثير الغضب والحزن، وبرز ذلك بعدما تساءل عجوز عن الشرقيات أو الشرقيين وعقيدتهم، فيقول: "أيتها الجميلات لماذا تسترن شعوركن؟..."[٣] وقد أثار هذا السؤال غضب نورة، وأظهرت بأن هذه التراشقات الملوثة تتعبها، فالاستفهام هنا إنكاري من الرجل العجوز؛ ومعبر عن الحزن والاستفزاز من جانب نورة وفاطمة.

وفي مشهد آخر من الرواية؛ نجد أثر هذه الحياة- بما فيها من آلام تعرضت له نورة – من خلال أفكارها التي تلهث في فضاءات الوحشة وشبحية الحياة ورعب مواجهة المصير، وظهر ذلك في تعليقها على انتحار سمير؛ إذ تتساءل: "هل تعذيب النفس والإقدام على الموت سبيل لتخليصها وتطهيرها؟ أم هو لون من ألوان التخبط في البحث عن الذات المفقودة أو الضالة؟..."[٤]، وتحاول أن تجد ما يفيد في الإجابة عن تساؤلها ، فهي ترى أن القلق من الموت يعد موتًا يعد موتًا قبل الموت.

وتظل الكاتبة في إظهار المشاعر المختلفة للشخصيات من خلال توظيف الاستفهام، فبعد أن وصلت نورة إلى أرض الوطن بعد انقضاء الأيام

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ٥٤.
(٢) السابق نفسه: صـ٥٩.
(٣) السابق نفسه : صـ٦٨.
(٤) السابق نفسه : صـ٨٣ .

العشرة؛ وجدت جواهر في استقبالها؛ لكنها تفاجأت عندما نظرت إليها بمدى الحزن الذي تعيش فيه جواهر، وتجسد ذلك في سؤال نورة: "ما كل هذه التجاعيد وما سر هذا الشجوب؟"(١)، وهذا الأمر زاد من حزن نورة، فقالت لجواهر لقد أسرفت على نفسك كثيرًا، فمذ تركتك كبرت عشرين عامًا، ونورة تعلم أن السبب في ذلك هو زوجها ناصر؛ لكنها متحسرة على الحالة التي آلت إليها أختها؛ فأنكرت عليها ذلك بقولها: "انظري إلى وجهك في المرآة، أهذه جواهر الزهرة اليانعة؟ "(٢)، كما أنكرت على ناصر ما يقوم به إزاء أختها جواهر، فقالت له: " أتستحق جواهر منك كل هذا الجحود والنكران؟"(٣)، ثم تدلف ذلك بخطأ ناصر، فما يحق له فعل ذلك؛ لأنه الأكثر بمعرفتهم "أنت أدرى الناس بنا يا ناصر، خلقنا هكذا مؤهلين وبامتياز للتضحية...! وها هي هذه التضحيات تكلفنا الكثير.... ألا ترحم؟.. ألا يلين قلبك؟"(٤) وهذه أسئلة تهكم من نورة لناصر وإنكار لجميع ما يقوم به مع جواهر.

ولجات الشخصيات إلى الاستفهام في الرواية؛ لقدرته في التعبير عن مشاعرهم ورغباتهم النفسية، فنورة يثيرها التعجب والدهشة من زواج عمها بعويشة، وذلك على الرغم من أن خالتها مريم أكثر منها جمالاً، وعبرت عن هذه الحيرة في تساؤلها "لست أدري بأي عين كان يراها

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ٨٩.
(٢) السابق نفسه : صـ٩٠.
(٣) السابق نفسه : صـ٩٠.
(٤) السابق نفسه : صـ٩١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عمي؟... ولم تجاهل شبابها، وأدار ظهره لأنوثتها عمـــرًا؟... وعويشـــة لا تضاهيها في شيء..." (١).

وجواهر من الشخصيات التي عبـــرت عمـــا بـــداخلها عـــن طريـــق الاستفهام؛ الذي ينقل "أدق المشاعر، ويبث أخفى الخواطر والهواجس، باعثًا في نفس المتلقي شتى الإيحاءات المتوهجة المتداخلة، فتحس نبض القلـــوب في نبض الكلمات، وحرارة الانفعالات في التعبيرات التـــي تنـــتفض حـــرارة وحياة"(٢)؛ فجواهر تألمت كثيرًا مع ناصر، وهذا ما جعلها تستعين بالاستفهام للتعبير عما يجيش بداخلها، وأنكرت على نفسها هذا الحب لناصر، فقالـــت: "ما الذي ورطني به؟... يقطع الحب... الحب يحتاج من يتعهـــده بالرعايـــة والاهتمام"(٣)؛ لكنها تحملت المعيشة لأجل ابنتها، وبعد وفاة صـــديق ناصـــر الذي أثر في حياته تأثيرًا كليًا؛ نجد جواهر معاتبة لناصر بقولها: "اللهـــم لا شماتة... ماذا لو كنت أنت ؟ وكيف سيكون حالنا..." (٤).

وقد أثار السؤال الحسرة والألم والحزن لنورة بعد وفاة حبيبها سعود؛ الذي يعطيها الراحة والطمأنينة، وجسدت ذلك في قولها: "سعود، بالله عليك، لماذا اليوم؟..."(٥)، كما أثار السؤال القلق وعبر عن الخوف الـــذي ينتـــاب نورة؛ عندما أفيقت من الغيبوبة؛ إذ تقول: "تساؤلات حـــائرة تنبعـــث مـــن

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـــ١٠٤ .
(٢) د/ صباح دراز: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن صـــ١٠٧ (مكتبة وهبـــة للنشر، ط١، ٢٠١٤).
(٣) زوينة الكلباني: ثالوث وتعويذة صـــ١١٤.
(٤) السابق نفسه : صـــ١١٧ .
(٥) السابق نفسه : صـــ١٥٣.

داخلي، يا وجوه المكان من أنتم؟ ولم أنا هنا؟ ما بقي لي صوت ولا حنجرة..." [١]، وعبر السؤال عن الشفقة لدى الطبيب وعزلة نورة فقال لها: "نورة، إلى متى تبقين خارج الكلمات تلفين ذاتك بأسيجة الصمت، متى يصبح ألمك حكاية أقاسمك إياها؟..."[٢].

ثالثاً: المونولوج الداخلي:

وقد تجسد التشكيل النفسي – أيضًا – في الرواية من خلال المونولوج الداخلي للشخصيات، فنورة عندما ذهبت إلى فاطمة ولمحت رقم ثلاثة على لوحة معدنية مثبتة وسط الباب، حدثت نفسها بقولها: "لم أحرك ساكنًا ... عيناي مثبتتان بالرقم... وتناجي ذاتها بضربتان على الرأس توجعان... إنه أمر لا أستطيع تحمله، لقد سقت نفسي إلى حتفي..." [٣]، وهذا يوضح لنا مشاعرها تجاه الرقم؛ الذي يسبب لها قلقًا يزيد ولا يفتر، وجزع يتضاعف ولا يضعف، وحالات الحزن لا تزال تسيطر على نورة وكذا الخوف والتوتر والقلق، وبرز ذلك في حوارها الداخلي عن رفضها المتواصل لطلبات الزواج التي تنال عليها، فتقول: "الفستان الأبيض والحفلة والمعازيم أمور لا تفرحني كأترابي ولا تجلب لي السعادة"[٤]، كما شكل الحوار الداخلي عند نورة الامتعاض من سمير صديقها في الشركة

"الظاهر ما دخلنا مزاج الأستاذة... قلت في نفسي:

---

(١) السابق نفسه : صـ١٥٧.
(٢) السابق نفسه : صـ١٧٠.
(٣) السابق نفسه : صـ٢٠.
(٤) السابق نفسه : صـ٤٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– لا احد يستطيع هضمك، ولو تصنعت دقة شقائق النعمان وابتسامة الموناليزا"[١]، وجسد الحوار الداخلي –أيضًا– لنورة الألم والمعاناة إثر وفاة سعود " سعود، ثمة محاولات غادرة ومؤامرات مبيتة؛ لقضم روحينا... لم تخطئ فراستي يومًا في تلك المخلوقات الممهورة بالحقد والضغينة"[٢]، وتظل مشاعر الحزن الدفينة داخل نورة مسيطرة عليها؛ فناجت نفسها قائلة: "سعود أين آمالنا الخضراء؟ كيف ذوت وتساقطت متوسدة التراب؟ حينما أغمض عيني لا أرى سواه!

وا حسرتاه... أصار سعود أثرًا وخبرًا وذكرى..." [٣].

نخلص مما سبق إلى أن الكاتبة قد وفقت في توظيف التشكيل النفسي للشخصية في الرواية؛ إذ استعانت بمصطلحات ومفردات لها الصلة الوثيقة بعلم النفس (توترت أعصابي؛ الجنون، الغربة، القلق، والاضطراب، هواجس، المعالجة النفسية السليمة، برامج العلاج النفسي، التنويم المغنطيسي...) [٤]، كما أن الكاتبة وفقت في النصوص السابقة؛ لأنها جسدت المشاعر الدفينة المفعمة بالانفعال من خلال الأساليب المعبرة عن وجدان الشخصيات؛ فبرز في النصوص الأسئلة، الحركة، الصورة، الاستعارة، الكناية، كما وجدنا نجاحها في وضع الألفاظ التي تلائم الفكرة كالأفعال وأساليب القصر، وهذا ما أثر في المتلقي؛ فأضحى يبكي لبكاء الشخصيات، ويتألم لألمهم.

---

(١) زوينة الكلباني: ثالوث وتعويذة صـ٨٢.

(٢) السابق نفسه : ص١٥١.

(٣) السابق نفسه : صـ١٦٧.

(٤) انظر: السابق نفسه : صـ٢٢، ١١٨، ٧٩، ١٢٣، ١٤٧، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٨.

المبحث الثالث

الالتفات في الرواية

أضحى الفن الروائي متأثرًا بالوعي الجديد الذي تجسد إثر التغيرات السريعة في العالم، الناتج عنها تكنولوجيا المعلومات، ومن هنا صار "جنس الرواية يغري الكتاب بالمغامرة، بحثًا عن أفق حداثي في الكتابة الأدبية وتعبيرًا عن الموقف"(١)، وقد أدى ذلك إلى ظهور كثير من التقنيات الجديدة كالواقعية السحرية والرواية التآزرية وبنية التوازي في الفن الروائي، والالتفات – الذي نحن بصدده الآن – والدراسة تعني به تحول النص السردي من سياق إلى سياق آخر؛ كأن ينتقل الراوي من السرد الحاضر إلى سرد آخر عن طريق الاستعانة بتقنيات تسهم في هذا الانتقال، وستقوم الدراسة بتجسيد ذلك من خلال التقنيات التالية:

(١) **الاسترجاع**.

(٢) **الوصف** .

(٣) **المونولوج الداخلي** .

(٤) **الحلم** .

---

(١) بوشوشة بن جمعة : رواية (دنيا) لمحمود طرشونة صـ١٠٣ (كتابات معاصرة ، م ٧ ، عدد ٢٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١) الاسترجاع

وقد تجسد الالتفات في مواطن عدة بالرواية، ففي الوقت الذي دار الحديث فيه بين سعود ونورة بعد النزول من الطائرة وقيام نورة بشكر سعود لما قام به تجاهها؛ إذا بنا نجد تحولاً في السرد، فتقول نورة: "لفت انتباهي رجل على الطاولة المجاورة ذكرني بابن عمي عبد العزيز، سبحان الله العينان نفسهما لامعتان كعيني ذئب... أنا وعبد العزيز منذ صغرنا عالمان متباينان... أطواره غريبة وطباعه عسرة، تزيدني نفورًا منه، فظلت علاقتي به في توتر دائم"(١).

وفي مشهد آخر بالنص الروائي؛ نجد الالتفات متجسدًا عندما كان سعود ونورة في ميدان السباق، ودار بينهما الحديث الطويل عن العادات في هذا السباق؛ ثم نجد تحولاً في السرد عن طريق الاسترجاع؛ إذ يتحدث سعود عن وفاة أمه قائلاً : "إن اليتم أسهم في تشكيل شخصيته.. وأنه تعلم في الحياة دروسًا لا يتسنى لغيره الوقوف عليها... لقد قضت والدته نحبها تاركة وراءها أخوه محمد في كلية الطب بالجامعة، ومريم في السنة الثانية بكلية التجارة، ولمياء في الثانوية..." (٢).

وعند اجتماع سعود ونورة في المقهى، والحديث عن لندن وجمالها؛ إذا بالسرد ينتقل من السرد الحاضر إلى السرد الماضي من خلال استذكار نورة لوالدها وحياتها؛ فتقول : "ولدت في الدمام، سافر أبي في منتصف الستينيات إلى السعودية؛ لتعذر أسباب العيش بعمان في ذلك الوقت، عمل

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٢٨.
(٢) السابق نفسه : صـ٣٣ .

في (أرامكو) شركة البترول المعروفة، عشر سنوات مراقب عمال، وبعدها انخرط في مجال التجارة..." (١).

ويظل الالتفات مسيطرًا على الرواية من بدايتها إلى نهايتها، وهذا ما جعل الدارس يختص بمحور لهذه التقنية؛ فمن نصوص ذلك – أيضًا- نجد الحديث الحاضر بين نورة وخالتها، ثم يتحول السرد إلى حديث آخر؛ عن طريق الاستذكار، الذي تصف من خلاله مريم صفات والدها "شكوت لخالتي مريم افتقادنا جدتي وقت الغذاء، فردت علي مداعبة، ولدت جدتك في نهار رمضان، ويقال إنها لم تلتقم ثدي أمها إلا بعد أذان المغرب... كانت تطيل الصلاة، وتعيب علينا سرعة أدائها... كنت أصلي بجانبها، أنهي صلاتي وهي ما تزال في سجودها... كانت لي ولأختي أمًا وأبًا... إنكار الذات أبرز صفاتها..." (٢).

لقد عانت جواهر كثيرًا من ناصر، وهذا ما جعلها دومًا ترجع إلى اختها؛ لتستشيرها في كل ما تمر به من مواقف مع ناصر، وبعد الانتهاء من الحديث بينهما؛ نجد تحولاً في السرد الحاضر؛ من خلال استذكار نورة لطباع أختها في الزمن الماضي؛ فتقول: "جواهر الحالمة الهشة؛ بطبيعتها ميالة لقراءة قصص الغرام والوقوف على آمال العشاق وآلامهم، وما يكابدونه في سبيل الحب من عناء ومتعة، ولذة وحرمان وسعادة وشقاء..." (٣).

وفي حديث آخر بين جواهر ونورة عن حياتها اليومية؛ نجد تحولاً والتفاتا في السرد؛ من خلال استذكار نورة لطبيعة حياتها؛ إذ تقول: "ففي

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ٤٦ .
(٢) السابق نفسه : صـ٤٨.
(٣) السابق نفسه : صـ٥٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ضنك عرفت الحزن والخوف معًا... قصص كثيرة أسمعها تخيفني وترعبني ليلاً... قصص عن مداهمة رجال يدهنون أنفسهم بالزيت... يتسورون المنازل ليلاً للسرقة..." (١).

وفي نهاية الرواية نجد التفافًا من خلال حديث نورة وسعود والاستعداد للزواج؛ فيتحول السرد باستدعاء نورة لأحاديث سعود الماضية؛ فتستحضر نورة قول سعود: "حبيبتي سنسافر غدًا (جزر الكاريبي)... سنضحك من القلب... ونأكل سلطتنا الشهية على أوراق الشجر... سأعدو خلفك على الشطآن كطفلين مشاكسين... سنطوق العالم ننثر السلام؛ لتضرب جذوره في الأعماق..." (٢).

(٢) الوصف

يعد الوصف تقنية يعتمد عليه الكاتب في الالتفات من السرد الحاضر إلى سرد آخر، وبرز ذلك في حديث نورة وسعود؛ إذ كانا في المقهى ويتحدثان عن علاقة فاطمة بنورة، ثم يلتفت السرد الحاضر إلى سرد آخر هو الحديث عن الصيد وتدريب الصقور ووصف أفضله؛ فيقول سعود: "إن الحر أو الشاهين يحتاجان في تدريبهما إلى وقت يتراوح ما بين ثلاثين إلى أربعين يومًا، يستطيعان بعدهما أن يتعرفا إلى صاحبهما... والدي يفضل الصقر الحر؛ لأنه طائر قنوع وأكثر تهذيبًا وهدوءًا عن سائر الجوارح... يسكن الأغوار والكهوف وصدوع الجبال... وأنا يستهويني الصيد بالشاهين فهو من أسرع الجوارح وأشدها ضراوة في ملاحقة الطريدة، تدهشني

(١) السابق نفسه : صـ٩٨.
(٢) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٤٩.

مناوراته واستعراضاته الأخاذة في تعقب فريسته... أتعلمين يا نورة أن صقر الشاهين حساس ورقيق، ولفرط هشاشته يشبه بالزجاج..." (١).

وقد وجد الالتفات أيضًا عبر الوصف؛ من خلال حديث نورة وخالتها مريم الحاضر؛ ثم يتحول السرد ليصف لنا مواقف وصفات كانت عند والدة مريم (جدة نورة)؛ فتقول: "نالت جدتي إعجاب معلماتي في المدرسة واحترامهن، وأثارت فضول زميلاتي في الصف والمدرسة ، حيث إنها الوحيدة التي ترتدي نقابًا، فعادة نساء ضنك ارتداء البراقع المصنوعة من قماش النيل الذهبي، واللاتي يتفننّ في قص فتحتي عيني البرقع وتوسيعها، لتكشفا عن خدودهن..." (٢).

وفي حديث نورة مع فاطمة عن طبيعة الحياة في المؤسسة؛ نجد الالتفات من السرد الحاضر إلى سرد آخر عن طريق الوصف؛ إذ تقول نورة: "توجهت إلى النافذة... حبات البرد تتساقط، مشكلة سيمفونية رائعة... والغيوم تسرح في السماء كأنها قطيع يرتع في مروج... منظر ملائكي يأسر الألباب..." (٣).

وعند اجتماع نورة مع فاطمة في مطعم آيلاند بفندق الرويال لانكسترجيت؛ نجد التفاتًا في السرد من خلال وصف نورة للفنانة العراقية ظلال علوان؛ إذ تقول : "جميلة كاسمها ، فارعة الطول، لديها غمازتان في وجهها يزيدانها جاذبية... أقبلت كملكة أشورية قادمة من التاريخ بكل أنفة وكبرياء..." (٤).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ٣٦.
(٢) السابق نفسه : صـ٤٩.
(٣) السابق نفسه : صـ٥٤ .
(٤) السابق نفسه : صـ٦٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٣) المونولوج الداخلي (حديث الذات)

يعد حديث الذات التقنية الثالثة التي استعانت بها الكاتبة في الالتفات؛ تلك التي منحت الكاتبة قدرة على الولوج إلى أعماق شخصياتها وكشف أسرارها؛ فهي تقنية "تقدم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات الذهنية بداخلها دون أن تنطق بها الشخصية في كلام مجهور، وفي اللحظة التي توجد تلك الأفكار أو العمليات في مستوى الوعي، ودون أن تفترض تلك الشخصية أو تتوقع وجود سامع على الإطلاق، ويمكن أن يقدم المونولوج مادة الوعي بترتيب غير منطقي(١).

وبعد وصول نورة إلى لندن والالتقاء بفاطمة؛ نجد التفاتًا وتحولاً من السرد الحاضر إلى سرد آخر، من خلال حديث نورة الداخلي؛ إذ تقول: "ثمة رجفة بسيطة ما تزال في يديّ وارتعاشي بسيط في شفتي، هذه حالي كلما توترت أعصابي، أو داهمتني بعض عقدي..." (٢).

وعندما طلب سعود من نورة أن تسرد له حياتها؛ نجد التفاتًا في السرد من خلال حديثها الداخلي؛ إذ تقول : "ألح في طلبه، فقلت في نفسي، على رسلك لن أتردد في الإجابة عن سؤالك... سأسمعك حكاية امرأة تنهدت الموت والحزن... أنت وحدك من يستحق أن أرويها له..." (٣)، كما نجد الالتفات أيضًا في حديثها مع الفنانة العراقية عن الحروب وأضرارها، ثم

---

(١) بول ويست : الرواية الحديثة صـ٨٨ (دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨١م) ترجمة عبد الواحد محمد .

(٢) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٢٢.

(٣) السابق نفسه : صـ٤٥ .

يتحول السرد عبر المونولوج الداخلي لنورة؛ فتقول : "راح ذهني يستعرض كل سيناريوهات الموت... أهكذا تتناسل الجثث!! وما هذه السادية التي يمارسها الموت بكل جبروت... يزحف على الأحياء متخفيًا وراء أقنعة متنوعة..." (١).

وعندما تقدم سعود لخطبة نورة، وقال عمها لابد من السؤال عنه، ومعرفة أحواله؛ نجد الالتفات في السرد مجسدًا من خلال الحوار الداخلي لنورة؛ إذ تقول: "اسألوا عنه كما تشاؤون... تتبعوا نسبه... أصله وفصله أمور تعنيكم ولا تعنيني، سعود ليس ككل الرجال سما ويسمو عنهم في الكثير؛ سيد النبل والوفاء..." (٢)، كما نجد الالتفات أيضًا عند نورة بعد وفاة سعود؛ إذ تحول السرد من مناجاتها لذاتها؛ فتقول : "روح سعود تناديني... عز اللقاء في الأرض فجمعتنا السماء، وتعانقت روحانا في الأفق عناقًا أبديًا"(٣)، وتواصل الكاتبة الاستعانة بالالتفات في أسلوبها؛ من خلال الحديث الداخلي لنورة وهي في المستشفى إثر وفاة سعود؛ فتقول : " قناع يغطي وجهي متصل بأنبوبة أكسجين... ما هذه الأجهزة التي تحيط بي من كل حدب وصوب... لست ميتة؛ لكنني أبدو كذلك... "(٤).

وفي مشهد آخر يتحدث فيه الطيب مع نورة؛ نجد التفاتا من خلال حديثها الداخلي، وتعبيرها عن حالها ؛ فتقول : " أسلمت وجهي للمرآة، حدقت فيها طويلا، أحس أنني أنظر إلى بقايا إنسان ، وجهي غريب، شكله

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ٦٦.
(٢) السابق نفسه : صـ١٣٧ .
(٣) السابق نفسه : صـ١٥٦.
(٤) السابق نفسه : صـ١٥٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

غريب، ولونه غريب، صفرة تطغي على ملامحي، والشيب يخط شعري..."[١] ، ثم يتحول السرد مرة أخرى في حديث جواهر مع نورة في المستشفى؛ إذ نجد الالتفات في السرد من خلال المناجاة الداخلية لنورة؛ إذ تقول: "إنهم يتفانون في سرد مختلف القصص والمواقف، كمحاولة لاستدعاء ذاكرتي المفقودة وترميمها... أو النقش على ذاكرة بيضاء ممسوحة أضاعتها غيبوبة..." [٢].

(١) السابق نفسه : صـ١٦٣.

(٢) السابق نفسه : صـ١٦٥ .

(٤) الحلم

يعد الحلم التقنية الأخيرة التي استعانت بها الكاتبة في الالتفات من السرد الحاضر إلى سرد آخر من خلاله، والكاتب المتمكن هو الذي ينجح في الإفادة من أحلامه وأحلام غيره؛ وذلك عندما يستعين بها في استبطان النفس، وقد رأى "شوبرت" أن الروح تتحدث بلغة مغايرة للغتنا العادية "فلغة الأحلام شبيهة باللغة الهيروغليفية، لكن الإنسان يستطيع أن يستفيد منها في بضع لحظات ما لا يمكن أن يستفيده بلغة الكلام في ساعات كثيرة، ومن هنا كانت لغة الأحلام أسرع في التعبير عن المقصود من لغة اليقظة لأنها تتلاءم مع طبيعة الروح"(١).

وقد تجسد الالتفات في حديث فاطمة ونورة بعدما وصلت إلى لندن، وتوجست بعض الشيء، وهنا تحول من السرد الحاضر إلى سرد آخر من خلال حلم نورة؛ إذ تقول: "أنفاسي شبه متقطعة، لا أقوى على النهوض، هناك من يحاول عرقلة حركتي وشلها... جثث تحيط بي... أقاوم وأقاوم، أفقت على صوت أنيني العالي... أجاهد في كبح جماح الرعب الكامن في داخلي... أخذتني نوبة بكاء حادة، بكيت طويلاً..." (٢)، وتدلف بعدها نورة إلى التفات آخر؛ ففي أول ليلة لها في لندن وهي في الشقة مع فاطمة، نجد الحديث بينهما ممتدًا؛ وفي نهاية هذه الليلة نجد الالتفات من السرد الحاضر إلى سرد آخر عبر حلم نورة بجدتها؛ إذ تقول : "وضعت رأسي على صدرها، لم تحتويني كعادتها بذراعيها، ولم تغرقني في أحضانها... ناديتها لم تجب... كانت تبدو كملاك مرسوم يشبه حاذقة..." (٣).

---

(١) محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية صـ٦٨(مكتبة نهضة مصر) .
(٢) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٢٢ .
(٣) السابق نفسه : صـ ٣٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي مشهد آخر نجد استضافة فاطمة لسعود ونورة، ويتناوبون أحاديث كثيرة حاضرة؛ ثم يأتي الالتفات بعد انتهاء الاجتماع ويتحول السرد من السرد الحاضر إلى سرد آخر عبر الحلم الذي كان لنورة؛ إذ تقول : "استيقظت من حلم جميل وغريب، رأيت مكانًا كأنه قطعة من الجنة، مساحات خضراء شاسعة الجمال، ربانية الصنع... كنت في حضرة عميقة، الحزن يشلني، وعلى حافة الحفرة كان سعود جالسًا يسمعني كلمات حلوة لم أتبينها لكن بنبرة فيها شيء من التوجع... كنت أنصت إليه في اهتمام، بعدها ألقى إليّ بطرف حبل، ساعدني على الخلاص..."(١).

نخلص من ذلك إلى أن الكاتبة قد نجحت في تقنية الالتفات؛ إذ استعانت بها في الكشف عن مكنونات الشخصيات، كما جعلت التقنية عنصرًا أساسيًا من عناصر بناء الرواية الفني؛ إذ كانت تقنية أصيلة، مستخدمة في جميع جزئيات الرواية، وهذا ما يحمد للكاتبة، والدراسة ترى أن الرواية قد استمدت هذه التقنيات أو معظمها من الفنون الأخرى؛ لكن الرواية استطاعت أن تخضعه إلى نظامها الخاص في الصياغة والتشكيل؛ ذلك النظام المتميز بحرية مطلقة "حرية الخيال، حرية الفكر حرية التنفيذ، وهذا يتضمن حق الكاتب في عدم الرضوخ للتقاليد والقواعد اجتماعيًا كانت أو فنية، ذلك عن طريق المحاولة الذاتية لتطوير هذا الفن كنوع أدبي"(٢).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٢١ .

(٢) هنري جيمس وآخرون: نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي صـ١٥٥ (الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٢م) ت انجيل سمعان، مراجعة : رشاد رشدي.

المبحث الرابع

التسجيلية في الرواية

تعد التسجيلية من أقدم التعبيرات المصنفة للرواية؛ إذ إن الرواية الواقعية التسجيلية قد عرفت منذ القرن التاسع عشر؛ بل من أواخر القرن الأسبق عليه، وظهر ذلك في روايات "فيلدنج واسكندر ثم ديكنز وفيكتر هوجو"، والتسجيلية عندنا تجسدت في رصد المشاهد الواقعة أمام عين الراوي.

وفي العقود الأخيرة كان للتسجيلية مكانة لدى النقاد؛ إذ فرق "توما شفسكي " بين السرد الموضوعي والسرد الذاتي "فالأول يعني اطلاع الراوي أو الكاتب على كل شيء؛ حتى الأفكار السرية للأبطال؛ بينما يعتمد الثاني على تتبع الراوي الحكى من خلال عينيه، أو كونه طرفا مستمعًا، ومتوفر بين على تفسير كل خبر: متى؟ كيف؟ عرفه الراوي أو المستمع نفسه"(١).

ويفرق "بيرسي لوبوك" بين الأسلوب المباشر وغير المباشر؛ فالأول : يجعل الشخصيات تتحدث على لسان الراوي؛ والآخر : يجعل الشخصيات تتحدث داخل العمل الروائي دون تدخل من الراوي، وكان يفضل الأسلوب غير المباشر(٢).

---

(١) توما شفسكي ومجموعة من المؤلفين : نصوص الشكلانيين الروسي صـ١٨٩ (ط١، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٢م).

(٢) انظر: بيرسي لوبوك: صنعة الرواية صـ٢٢٥ (ط١، دار الرشيد للنشر ١٩٨١) ت : عبد الستار جواد.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولمكانة التسجيلية وجدنا "إ. م فورستر" يبين أن منزلة الرواية ترجع إلى أن الكاتب يستطيع الحديث عن شخصيات الرواية ومن خلالها؛ كما أنه يستطيع معرفة أحاديث الذات النفسية(١).

وقد تجسدت التسجيلية في الرواية من خلال رصد أحداث الحياة اليومية لدى شخصيات الرواية، وكان ذلك مع بدايات الرواية؛ إذ ترصد نورة بدايات السفر، وعدم الاهتمام بالتحذيرات المتناثرة من أفواه المقربين؛ فتقول : "وفي نهار غير عادي حزمت توتراتي الثائرة، ولملمت حقائبي، فلا شيء يغسل عوادم الروح ويقتل السأم سوى السفر"(٢)، وتدلف بعد ذلك بتسجيل الأحداث على الطائرة، وتجسيد أثر الرقم ثلاثة عليها، وتخوفها منه، فتقول: "الطائرة تتهادى على المدرج، والمضيفة ترحب بالركاب، وعلى الشاشة عرض لأمور السلامة... خيل إليّ للحظات أن مخالب الرقم تتناسل، وتستطيع كأذرع الإخطبوط تلتف حول عنقي وتغتالني، لكأن الطائرة تحلق على تضاريس أوجاعي، وترتفع بامتداد جروحي، فتواريت في مقبرة الصمت"(٣).

وتتابع نورة تسجيل الأحداث الكائنة لها في الطائرة؛ حيث استقرار الطائرة في السماء، وشعورها بالسكون الروحي، ورصد حديثها مع إحدى المضيفات، فتقول: "جاءتني إحدى المضيفات تجر عربتها الصغيرة، اخترت

(١) انظر: إ . م فورستر : أسس النقد الأدبي الحديث صـ١٢٨، (د . ط ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٦).
(٢) زوينة الكلباني: ثالوث وتعويذة صـ٩، مصدر سابق .
(٣) السابق نفسه : صـ١١ .

عصير برتقال؛ كأني أريد أن أزود نفسي بفيتامين (c) تأهبًا لموجهة البرد والجليد"[١].

وتواصل نورة الحديث عن سعود، وما قام به تجاهها بعد وصول الطائرة، وطول رحلة السفر؛ إذ يقول: "مطار هيثرو بلندن هو المطار الدولي الأكثر ازدحامًا في العالم... اتجه نحو الحزام السّيّار وأنا أتبعه كظله... رن جواله بمقطع جميل لفيروز النغمة عالية؛ لامست مسامع الموظف في مكتب التفتيش"[٢].

ثم تسجل نورة عادة متبعة في سلطنة عمان؛ وهي الاحتفال بمرور عام على ولادة المولود؛ ويتم فيه دعوة الأسرة للأقارب والجيران والأصدقاء؛ وهنا يتزين الأطفال بملابسهم الجميلة، ويلبس الطفل المحتفى به ملابس خضراء، وفي الوقت نفسه تبرز حزنها لعدم الاهتمام به، فتقول: "وبعده لم يعد أحد يعنيه هذا التاريخ أو يلفت انتباهي إليه؛ ففي ظل التربية الدينية الصارمة، والعادات التي تربينا عليها... ضنوا بها علينا... وأجهضوا فرحتنا بها"[٣].

وبعد وصول نورة إلى لندن؛ نجدها تقوم بتسجيل الانطباع الأول تجاهها؛ فتقول: "شتاء لندن قاسي، والبرد في الخارج قارس... إني ألهث كأنني عدوت مسافات لا نهاية لها! أتأمل الشقة لونها، وقطع اثاثها، وإكسسواراتها، كل شيء بعيني يبدو مخيفًا وبلون الرماد..." [٤].

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ١٢.
(٢) السابق نفسه :١٤، ١٥ .
(٣) السابق نفسه : صـ١٦ مصدر سابق.
(٤) السابق نفسه : صـ٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كانت نورة تتجول مع فطوم دومًا؛ وفي إحدى الجولات، يسجل الكاتب على لسان نورة ما صادفهم؛ إذ وجدوا متجرًا لبيع الكتب والجرائد العربية، وترصد ما بها من أخبار، فتقول: " اشتريت جريدة، وألقيت نظرة سريعة على الأخبار العربية، جل العناوين تشير باستمرار إلى عواصف المقاومة العراقية ضد قوافل الغزاة... وأعداد القتلى والجرحى في حوادث السيارات المفخخة باطراد مستمر..." (١)، ثم تدلف حديثها ذلك برصدها لعادة تملكتها، ولا تستطيع الفرار منها؛ فتقول: "ألقيت الجريدة جانبًا... ووجدت نفسي أحصي كل ما تقع عليه عيناي، الأشجار... المصابيح... اللافتات... حتى الخطوط البيضاء المتقطعة التي تغطي أرضية الشارع... انتبهت للهاثي في العد، تبا لهذه العادة التي لا أجد لها تفسيرا..." (٢).

وتستمر الكاتبة في تقنية التسجيلية؛ من خلال رصد وجهة نظر الغرب الخاطئة للحجاب، فتقول فاطمة: "ما دمت حبيبتي تضعين (شيلة) على رأسك، التي تشي بعقيدتك... فأنت مضطرة لدفع تهمة الإرهاب عنك، وتقديم صكوك براءتك في كل موقف"(٣).

وتظل الكاتبة متابعة الأحداث وتسجيلها على لسان الشخصيات، ومن ذلك رصد أحوال ناصر زوج جواهر، وحاله الذي لا يرضي أي إنسان، وهنا يحاول الوالد معرفة ما ألم بناصر فيلجأ إلى ساحر؛ فتقول جواهر : "للرجل كرامات، والأعشاب النادرة التي جلبها من أدغال أفريقيا لطرد الأرواح المستعصية... سيعود ناصر راكعًا يطلب الصفح والغفران"(٤).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ٢٨.
(٢) السابق نفسه : صـ٢٨.
(٣) السابق نفسه : صـ٦٨ مصدر سابق .
(٤) السابق نفسه : صـ١٠٧ مصدر سابق .

وفي أول أيام عيد الأضحى؛ يستيقظ العالم قبل شروق الشمس، على خبر إعدام صدام حسين، وتقوم الكاتبة بتسجيل الموقف من ذلك، من خلال الراوي حامل الكاميرا، الذي يسلط الضوء من خلال ما يلتقطه من صور؛ فيقول : "العيون شاخصة في هلع... والأجساد المتباينة في أحجامها وأعمارها متناثرة أمام شاشات الفضائيات... مشهد يدمي القلوب... حاكم عربي... يساق إلى حبل المشنقة... يتقدم وهو رابط الجأش..." (١)، ثم يدلف بعد ذلك إلى الردود الدولية المتباينة؛ فيقول الراوي: "كل شيء تغير في عبد العزيز حتى نغمة صوته وكلماته... أثار إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين ردود فعل دولية متباينة؛ انقسمت بين مؤيدة وأخرى رافضة، وثالثة قلقة..." (٢).

وقد وجدت التسجيلية في الرواية ثنايا الخلاف؛ إذ إن ثمة خلاف تصاعد بين ملاك ومربيتها، ولكن لم تعرهما نورة اهتماما؛ حيث أدارت إبرة المذياع، واستقرت على إذاعة (FM) التي كانت تبث هذه الدندنة :

جروح قلبي وتر

وينك يا عازف عود

تعزف لحن للبدر

يمكن تراه يعود... (٣).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ١٢٧ .

(٢) السابق نفسه : ص١٢٩ .

(٣) السابق نفسه : صـ١٣٤ مصدر سابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولا تزال الكاتبة مستعينة بالتسجيلية؛ إذ تجسد العادات التي كانت متبعة في الخطوبة، وترصد نورة هذا الأمر؛ حينما تقدم سعود لخطبتها؛ فتقول: "توجه عبد العزيز وناصر وخالتي مريم إلى المطار؛ لاستقبال سعود وعائلته... البيت أشبه ما يكون بخلية النحل... المطبخ يعج بأصناف متباينة الأشكال والألوان... والمراجل الكبيرة المتناثرة هنا وهناك تئن من أحمالها الثقيلة... كل شيء جاهز... في انتظار قدوم سعود وعائلته، دعا عمي رجال العائلة وأزواج بناته لحضور الخطبة، وهذه سنة العائلة التي لا يزال متشبثا بها..." (١).

وفي نهاية الرواية تصير حادثة لسعود، وتفقد نورة الذاكرة ، ويتم متابعة أمرها من خلال الأطباء؛ الذين يقترحون ضرورة تغيير الجو والاستحمام في مكان معين؛ إنه وادي الراين؛ الذي قال عنه الطبيب: " إنه جنة الله في الأرض، يعد قبلة الشعراء والأدباء والفنانين، ينفرد بمناظره الخلابة وقلاعه العريقة المطلة على نهر الراين، تتمثل جمالية الوادي وسحره في صخرة اسمها (لورا لاي) ارتفاعها ١٣٢ مترًا..." (٢).

لكن حالة نورة – رغم كل هذه الإجراءات – لم تتحسن؛ فاقترحت إحدى الطبيبات على البروفيسور استخدام التنويم المغناطيسي؛ فكان رده " أنى لي باستخدامه معها، وهي ترتع في فضاءاته الواسعة... تعيش عالم اللاوعي، منفصلة عن عالمها الواعي، فاقدة الثقة بمن حولها... لن تستفيد بهذا النوع من العلاج ، العقل هو المسيطر عليها الآن، وتعيش حالة من الاكتئاب"(٣).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ١٦٤ .
(٢) السابق نفسه صـ١٦٨.
(٣) السابق نفسه صـ١٦٨ مصدر سابق.

وقد تمثلت التسجيلية في الأمور الكائنة لنورة في غرفتها والإجراءات المتخذة لها من قبل الطبيب؛ فيقول الراوي: "يبدو من بين تعليمات البروفيسور إبعاد كل المشتتات وبؤر التوتر... فقط ممرضة واحدة كانت تدخل وتخرج في صمت، تناولني دوائي وطعامي، وتدربني على أداء بعض تمارين الاسترخاء... يبدو أن الغرفة مجهزة بكاميرات لمراقبة المرضى عن بعد... ما زلت صامدة، لا أحد يجرؤ على انتهاك خلوتي، موسيقى كلاسيكية تدار مرتين في اليوم..." (١).

لقد تعرضت نورة في هذه المحنة إلى معاناة كبيرة، وقد سجلت ذلك في قولها: "طلبوا مني وصف صور من خلال بقع الحبر، وابتكار قصة حول صورة غير واضحة المعالم، إنهم يعتمدون على انفعالات المريض وخبراته وذاكرته، بغية التوصل إلى استنتاجات حول سمات المريض، واحتياجاته اللاشعورية... شيء من العناد تولد بداخلي لم أحقق بغيتهم، ولن تعكس اختباراتهم نسبة القلق الذي أعيشه"(٢).

وفي آخر صفحات الرواية يسجل الطبيب نصائح لنورة بعد تمام الشفاء؛ فيقول لها: "ما عدت بحاجة إلى الأدوية، تملكين إرادة تفل الحديد... عانقي الدنيا بوجه باسم، وغيّري من نهج حياتك، املئيها بالحيوية... اكتبي يا نورة، الكتابة وسيلتك الناجعة إلى حياة سوية..." (٣).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذه صـ١٦٨، ١٦٩، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارسي للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١١).

(٢) السابق نفسه : صـ١٧٠ .

(٣) السابق نفسه : صـ١٧٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تبين مما سبق أن التسجيلية تقوم على مبدأ "الانتخاب والاختيار بما يتواءم مع وجهة نظر خاصة، أو فكر معينة، لكنها تقف عند الظواهر، ولا تعطي اهتمامًا للجوانب النفسية العميقة، التي تحدد قسمات الشخصية الإنسانية، التي تجعلنا في النهاية نعيش معها كما لو أنها بيننا، نعرف ملامحها بدقة وعمق حتى بعد قراءة الرواية بزمن طويل"(١).

والدراسة ترى أن الكاتبة قد اعتمدت في التسجيلية على أحداث الحياة اليومية بشكل كبير؛ فجسدت التقاليد والمعتقدات والصفات السلبية وذلك نحو التعويذة التي أشارت إليها جواهر في حديثها لنورة قائلة: "إن عمي جلب معه قنية ماء بها تعويذة وحجابًا يحمل إكسيرًا للحب"(٢).

ودلفت جواهر بعد ذلك إلى ذكر كرامات الرجل، فقالت: "ثرثرت جواهر طويلاً حول كرامات الرجل والأعشاب النادرة التي جلبها من أدغال أفريقيا لطرد الأرواح المستعصية"(٣).

ورصدت الكاتبة الانتحار مجسدة في شخصية سمير، صديق نورة في المؤسسة "وجدوه معلقًا في كفنه... قيل إنه تدرب على تكفين نفسه مرات ومرات... ولازم مغاسل الموتى طويلاً"(٤).

والانتحار منكر عظيم، وكبيرة من كبائر الذنوب، فقد قال الله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"(٥)، كما جسدت الكاتبة التشاؤم

(١) إبراهيم السعافين : تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ١٨٧٠- ١٩٦٧م صـ٢٨٦ (دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع) .
(٢) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٠٧ .
(٣) السابق نفسه : صـ١٠٧ .
(٤) السابق نفسه : صـ٨١.
(٥) سورة النساء الآية (٢٩).

من خلال نورة، التي تتشاءم من الرقم ثلاثة، وتجسد ذلك من بدايات الرواية، فعندما علمت أن مقعدها في الطائرة رقم ثلاثة قالت: "كالصاعقة نزل الرقم على مسامعي، امتقع وجهي واصفر لوني... صور شتى تمور في ذاكرتي وتثور..." (١).

وقد اعتمدت في تجسيد أحداث الحياة اليومية والمشاعر المختلفة على الرسائل كذلك، وظهر ذلك في رسالة جواهر لنورة "لا بد أنك استشعرت مأساتي، ناصر مغرم بأخرى !! فتح لها شقة ويتردد عليها باستمرار... وأنا حزن قارس يلتهمني من الداخل وثورة تجتاحني... أخبرت عمي فقال: إنه مسحور، علامات السحر واضحة في عينيه، وتشي بذلك عصبيته ونرفزته غير الطبيعية...." (٢).

كما ظهر ذلك في رسالة سعود لنورة "منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها... وجدت فيك روحي الضائعة... مذ عرفتك وأنت تتسلقين ذاكرتي وتتمددين في عروقي؛ باعثة البهجة في أعماقي، ومحدثة معجزة في حواسي... في حفظ الله يا غالية"(٣).

ويدلف سعود بعد ذلك إلى رصد مشاعر حبه لنورة وآلامه لبعدها عنه؛ فيرسل إليها رسالة يقول فيها: "انبلج الصباح وما برحت المكان... أقطع المسافات... سرت في جميع الدروب التي شهدت حضورك... عدت إلى البيت متأبطًا أذرع المخاوف التي بدت تحفر في مخيلتي صورًا سوداوية... حاولت أن أتشاغل بقراءة كتاب، بحثت طويلاً بين الأرفف... وقعت عيناي

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٠.
(٢) السابق نفسه : صـ٥٧.
(٣) السابق نفسه : صـ٨٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على "مذكرة أميرة عربية"... وحينما توغلت في الكتاب، وجدت بعض الدهشة والجنون، ذلك الجنون الذي يربطني بك، وتلك الدهشة التي تقودني إليك... أيتها الغائبة أتعبتني المسافة، وأحرقتني الجوى... محبتي سعود(١).

وفي نهاية الرواية نجد رسالة من سعود لنورة، يحاول من خلالها إقناعها بمدى الخطأ الذي تقع فيه بسبب التشاؤم من الرقم ثلاثة، وذلك عندما أخبرته بأنها حلمت أنها تغرق وهو أمد لها الحبل وأنقذها، فقال: "أتمنى من حبيبتي أن تكون قد أدركت معنى الحلم ومغزى الحفرة، الحفرة – يا عمري– تعني الرقم الذي دفنت نفسك في بوتقته، والطيران يعني مرحلة التحرر من اعتقادك بلعنة الرقم وقوى الشر التي تسكنك، والخضرة تعني جمال الحياة والكون، وهي دعوة صريحة لك للإقبال على الدنيا، فرحلتنا فيها قصيرة، أما الحبل فيدل على خيط النجاة... حبيبتي أخشى عليك من نفسك، اقرئي رسالتي أكثر من مرة، أبحري في مغزاها، وانتظر منك وعد بلحظة انعتاق وتحرر من وهم نسجته من خيالك فجنتنا الخضراء تنادينا... دعواتي... سعود"(٢).

والدراسة ترى أن الكتاب يعتمد على الرسائل في معالجة المشكلة وتوضيح الشخصيات وصورتها ورسم الحدث الذي يشمله بداخله كل العناصر الروائية، كما أن الرسائل تعد عوضًا عن استخدام ضمير المتكلم في السرد ، وهذا ما يتيح للكتاب حرية الحركة، ويجعل أحداث الرواية متمتعة بالحيوية.

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ٩٥.

(٢) السابق نفسه : صـ١٢٣.

المبحث الخامس

السرد والحوار

أولاً: السرد:

من المتعارف عليه أن الراوي يرتبط بمصطلح وجهة النظر، وهو المصطلح الذي أشار إليه "هنري جيمس" بزاوية الرؤية، وعلى الرغم من أن مصطلح وجهة النظر قد ساد في الدراسات النقدية للإبداعات الرؤية المعاصرة؛ إلا أن "فيليب ستيفك" رأى أن هذا المصطلح غير موفق، وعبر عنه ببؤرة السرد(١).

وأنماط الراوي في الإبداع الروائي متعددة؛ إذ نجد الراوي العارف بكل شيء، والمتواجد في جميع أجزاء الرواية؛ فضلا عن تمكنه من تحريك الشخصيات وتوجيه الأحداث، ويرى المبدع بأن ذلك حقه؛ إذ إن العمل الروائي ملكه؛ لكن "هنري جيمس" عاب هذه الطريقة، ورد على "أنتوني ثرولوب" الذي كان يفعل بأحداث شخصيات ما يريد، وكذا وقف ضد "تاكري" الذي جعل من شخصياته دمى(٢).

وقد أشار "بيرسي لوبوك" إلى قول "هنري جيمس" "إن الفن القصصي لا يبدأ حتى يرى الروائي قصته كشيء يرى أو يعرض، وحتى تحكي القصة ذاتها؛ لا أن يحكيها المؤلف، ويرى أن المؤلف يتحدث باسمه عن حياة الشخصيات ومصائرهم؛ إنما يصنع عقبة إضافية بين الوهم والقارئ بمجرد

---

(١) انظر: هنري جيمس : نظرية الرواية الإنجليزية صـ٧٩ (د . ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ت ، ترجمة إنجيل سمعان .

(٢) انظر: السابق نفسه : صـ٧٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وجوده، وهو لكي يتخطى هذه العقبة عليه أن يقلل من وظائف صوته بشكل او بآخر..."[١].

وهناك نوع آخر هو السارد المتلقي في الوقت نفسه، وهو ما يسمى الراوي صاحب الدور المزدوج؛ إذ يجسد الراوي هنا دوره كسارد ومتلق في الوقت ذاته، وأغلب ما تكون فيه هذه الطريقة رواية الرسائل[٢].

وهناك – أيضًا– نمط آخر في الرواية؛ وهو الراوي المتعدد، وهو ما يسمى بالحكي داخل الحكي[٣]، وقد فرق "بيرسي لوبوك" بين الأسلوب المباشر وغير المباشر في الرواية؛ فالأول المؤلف يجعل الشخصيات تتحدث على لسان الراوي؛ والآخر المؤلف يجعل الشخصيات تتحدث داخل الرواية[٤].

والكاتبة في روايتها اعتمدت على السرد من خلال ضمير المتكلم، وشكلت ذلك عن طريق أسلوبي الاعترافات والتقارير، وتجسد الأسلوب الأول في مواضع عدة من الرواية، فظهر في المونولوج الداخلي والفلاش باك، وذلك كقول نورة في مدى تأثرها برقم ثلاثة؛ بعد علمها بأن مقعدها في الطائرة هو رقم ثلاثة " كالصاعقة نزل الرقم على مسامعي، امتقع وجهي.... داهمني شعور بالذنب تجاه الرجل، وأشفقت عليه أن تقصفه لعنة الرقم..."[٥].

---

(١) بيرسي لوبوك : صنعة الرواية صـ٤٨ (ط١، دار الرشيد للنشر) ترجمة عبد الستار جواد.
(٢) انظر: عبد العال بو طيب : مفهوم الرؤية في السرد صـ٦٨ (فصول ، مجلد ١١، عدد ٣، ١٩٩٣).
(٣) انظر: محمد نجيب التلاوي : وجهة النظر في رواية الأصوات العربية في مصر صـ١٥ (د ط ، مطبعة اكسبريس ، المنيا، ١٩٩٦م) .
(٤) انظر: بيرسي لوبوك : صنعة الرواية صـ٢٢٥ .
(٥) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٠ .

وبرزت طريقة التقارير – أيضًا – في مواضع عدة من الرواية؛ كالتقارير العلمية والنفسية التي أجريت لنورة في غيبوبتها، فيقول الطبيب على سبيل المثال : "إني متيقن من صدق كلامك يا نورا، حينما يكون الدماغ في حالة من الاختلال يصاب المريض بغيبوبة عميقة جدًا، خيط رفيع يفصل بين الحياة والموت... يراه المحيطون به وكأنه يعاني سكرات الموت، ولكنه يجد روحه في عالم آخر..." (١).

ثانياً : الحوار:

ويقصد به : العبارات المتبادلة بين شخصيات الرواية، أو بعضها في موقف من المواقف؛ من خلال جمل متبادلة بين الشخصيات تطول وتقصر حسب غرض الحوار، وهو ركن من أركان الأسلوب في الرواية، ويعمل على رفع الستار عن أحاسيس الشخصية تجاه الحوادث، كما أنه يسهم في رسم الشخصية، وتم رصد ذلك في مباحث الدراسة؛ ويلاحظ في الحوار اعتماد الكاتبة في الأغلب العام من نصوص الرواية على اللهجات الخاصة بالبيئة التي ولدت فيها وكذا وجود العامية، وهذا بخلاف السرد الذي اتضح فيه توفر الفصحى فيه.

ومن النماذج الموضحة لذلك؛ الحوار الذي كان بين سعود ونورة بعدما وصلت الطائرة إلى لندن "اختار طاولة بالزاوية اليسرى، وسألني وهو يهم بالجلوس، ما قهوتك؟، فترد رأسي بحاجة إلى كابتشينو يعدله..." (٢).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٧٣ .

(٢) السابق نفسه : صـ١٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما تجسد ذلك في حوار فاطمة ونورة بعد وصولها لندن " يا هلا والله بأهل عمان... التفتت إلى سعود، قبلته على خديه، وهي تقول: أموت وأعرف كيف التميتوا على بعض؟ "(١)، ثم حديث فاطمة لها بعد مدة زمنية من جلوسها عندها، فتقول: "ثورة شوسويتي بسعود؟ عشر مرات يكلمني ما عنده رمسه غيرة.... الظاهر الولد طب ولا حد سمى عليه..." (٢).

وفي وجودهما بالمعرض الخاص بالعمال الفوتوغرافية لفنانين عراقيين من داخل بريطانيا وخارجها، نجد اعتذار سعود عن عدم تمكنه من الذهاب مع فاطمة ونورة، فيقول: "اعذروني يعز عليّ أخليكم ترجعوا بروحكم... ردت عليه فاطمة وأنت شعليك منا... جينا لوحدنا، ونعرف طريجنا بروحنا"(٣).

والدراسة ترى أنه من الأفضل للكاتب استخدام الفصحى في السرد والحوار على حد سواء، فالفصحى هي اللغة الأصل، وستظل مفهومة على الدوام، ويؤكد ذلك وجود الفصحى عند الجاحظ وعنترة... وهؤلاء لغتهم مفهومة إلى الآن؛ أما العامية وخاصة التي كانت في أواخر القرن التاسع عشر؛ فإننا نجدها الآن غير مفهومة، وهذا يعني أن العامية لا تطيل عمر الرواية؛ لذا يجب الاعتناء بالفصحى في السرد والحوار على حد سواء، هذا فضلاً عن تعدد العامية ذاتها من قطر لآخر.

---

(١) السابق نفسه : صـ١٨.

(٢) السابق نفسه : صـ٢٥.

(٣) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٧٥.

المبحث السادس

الصورة ودلالتها في الرواية

يؤدي الوصف دورًا رئيسًا في تكوين الصورة الروائية؛ إذ إن العمل الأدبي يتميز بالصور التي يؤلفها خيال الأديب؛ فمن خلالها تتضح معاني الأديب؛ كما أنه يتمكن من تجسيد مشاعره والتعبير عنها.

وقد صاغ بعض النقاد أهم خصائص الصورة في قوله : "إنها في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات، إن الوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن تخلق صورة، أو أن الصورة يمكن أن تقدم إلينا في عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض، ولكنها توصل إلى خيالنا شيئًا أكثر من انعكاس متقن للحقيقة الخارجية..." (١)، وهذا النص يعكس لنا وجهة نظر صاحبه في أن الصورة تعد لوحة فنية ؛ تعتمد في مفرداتها على اللغة والوصف والمجاز والتشبيه؛ لكنه غير جازم في مقولته؛ فهو يرى أنها قابلة للتعديل والمناقشة.

ويجسد آخرون مفهومًا للصورة، ومنهم من يتفق في طرحه مع كثير لما ورد في النص؛ فالصورة الأدبية عنده "هي التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر – أعني خواطره ومشاعره وعواطفه – المطلق من عالم المحسات؛ ليكشف عن حقيقة المشهد، أو المعنى في إطار قوي تام محس مؤثر، على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين..." (٢).

---

(١) سيسل دي لويس: الصورة الشعرية صـ٢١ (منشورات وزارة الثقافة والإعلام – العراق ، ١٩٨٢م) ت : أحمد نصيف الجناني، مالك ميري، سلمان حسن إبراهيم .

(٢) د/ علي صبح : الصورة الروائية صـ١٤٩ (دار إحياء الكتب العربية) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن النصوص التي شكلت الصورة في الرواية؛ حديث نورة في بداية الرواية عن الاستعداد للسفر؛ فهو الذي يغسل عوادم الروح، كما أنه يقتل السأم؛ فتقول : "وفي نهار غير عادي حزمت توتراتي الثائرة ولملمت حقائبي، فلا شيء يغسل عوادم الروح ويقتل السأم سوى السفر؛ إنه صرخة صمت، بل بطاقة احتجاج أشهرها في وجه الأسى على غفلة من الزمن..."(١).

والنص كناية عن التوتر للضغوط المتتابعة بسبب ما تمر به نورة في حياتها وقد استعانت في تشكيل الصورة بالحركة في (لملمت حقائبي، ويغسل، وصرخة، صمت)، وللحركة دور رئيس في النص؛ إذ هي تؤثر في فاعلية الدلالة لدى المتلقي، كما اعتمدت الصورة على عناصر أخرى في تشكيلها؛ فوجدنا الاستعارة المكنية في قولها: (لا شيء يغسل عوادم الروح ويقتل السأم سوى السفر وحزمت توتراتي) ولا ريب في ان الاستعارة تعد إحدى مفردات البلاغة في الصورة؛ كما أنها تجسد المشاعر المختلفة، واستخدمت الفعل الماضي للدلالة على تيقن الحدث في (لملمت) وقصدت بقولها (حقائبي) الكثرة والعموم والشمول.

وفي مشهد آخر نجد حديث فاطمة عن زوجها بعد وفاته وهو كناية عن الوفاء ومدى الحب العميق الذي تجسد فيها؛ فتقول: "كل شيء كان في حالة حداد، المكان الذي جمعنا وضم أحلى الذكريات وأجمل اللحظات خلع عليه الموت، عتمة ووحشة وانفعالات قلقة...حتى المقتنيات الفنية والصور واللوحات التي جمعناها سويًا، باتت تؤرقني وتقض علي مضجعي... يالسخرية الحياة العظمى !! الروح التي كانت بالأمس تحييني وتبث الحياة

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٠.

في داخلي... أصبحت شبحًا يشاكسني..."[١]، وقد نجحت الكاتبة في استخدام الألفاظ المعبرة عن حالتها؛ تلك الألفاظ التي لا يتأتى المعنى إلا بها، وقد استخدمت الكاتبة الكناية؛ فالنص كناية عن شدة الألم لفراق الزوج، ولجأت إلى الأفعال الماضية لتدل على تيقن الحدث، كما استعانت بالجمع الدال على الكثرة والعموم والشمول (المقتنيات، الصور، اللوحات) ، وأبرزت مشاعر الحزن والألم لديها من خلال الاستعارة المكنية (باتت تؤرقني وتقض علي مضجعي)، وكانت المفارقة عاملاً في إبراز الصورة ووضوحها (الروح التي كانت بالأمس تحييني... أصبحت شبحًا يشاكسني)، وقد نجحت الكاتبة هنا في الأساليب التي أظهرت ما يجيش في صدر فاطمة من الألم؛ فالصورة السابقة توحي بأنه كادت تحترق ببعده؛ فهو كان المنفذ الذي تلوذ به عندما تضيق بها الحياة.

وعلى الرغم من الأمنية الملحة والرغبة الأكيدة لنورة في الاستمتاع بالرحلة، وأنها ستذكر نفسها دومًا بالوعد الذي قطعته على نفسها وهي تحزم أمتعتها، بأن تغلق صندوق ذاكرتها وستلقيه خارج دائرتها؛ إلا أنها لم تستطع، فما زال التوتر والقلق يعتصرها في لندن، وتجسد ذلك في قولها: "أتيت هذه المدينة متسولة الحياة؛ فإذا بي أعود كل مساء مشنوقة بالأصوات والوجوه... أعصابي تحترق وتتصاعد... كل الأمكنة موحشة، وجل الوجوه مرهقة... صرت كالرماد هشة... شعور يتملكني أن لحظة أعيشها قد تكون آخر لحظة... الموت يقتات روحي... ويحوم حولي كخفاش أسطوري..."[٢]، والنص يتجلى فيه قدرة الكاتبة على انتقاء الألفاظ المتوهجة والمكونة

(١) زوينة الكلباني: ثالوث وتعويذة: صـ١٩ .
(٢)السابق نفسه : صـ٣٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

للانفعال، كما أن النص كناية عن القلق الذي ينتاب نورة، وعبرت مشاعرها من خلال الاستعارة المكنية في (أعصابي تحترق، والموت يقتات روحي...)، وكذا التشبيه في قولها : صرت كالرماد، والموت يحوم حولي كخفاش أسطوري) ولا ريب في أن التشبيه هنا قد عمل على توضيح الفكرة، وتجسيدها للمتلقي بسهولة، وذلك يعد من أهم وظائف التشبيه؛ فهو "وسيلة لتوصيل حقيقة أو تقريبها للذهن أو التعريف بشيء مجهول..." (١)، واستعانت بالفعل الماضي الدال على اليقين في (أتيت...) والمضارع الدال على التجدد والاستمرار في (أعود...) والإضافة الدالة على الاختصاص في (روحي، أعصابي، حولي...) والجمع الدال على الكثرة والعموم والشمول في (كل، الأمكنة ، الأصوات، الوجوه) والدراسة ترى أن النص الأدبي لا يعني دائمًا بالتحديدات الدقيقة، بل يلجأ الأديب إلى أسلوب التعويض من خلال الإشارات الدالة وقد نجحت الكاتبة في ذلك؛ إذ استطاعت أن تعوض التفاصيل "بإشارات دالة في صياغتها اللغوية، وطرائق تمثل موضوعاته، ويأتي دور المتلقي بوساطة فعل الإدراك وآلية الفهم؛ ليقوم بعمليات الرد والتعليق والتعويض وملء الفجوات..." (٢).

لقد عانت نورة في حياتها، وتأثرت بمواقف عدة دمرت لحظات حياتها، وشعرت أن الموت أضحى يهرول في روحها، وتجسد ذلك في موت جدتها وأبيها وأمها وأخيها وسعود، وهذا ما جعلها كثيرة الآلام والمتاعب؛ ولكثرتها قالت :" لم تعد في مآقينا دموع نسكبها، فينابيع القلق في حياتنا

(١) شفيع الدين السيد: التعبير البياني صـ٥٥ (دار الفكر العربي ١٩٨٣) .
(٢) بشرى موسى صالح : نظرية التلقي أصول وتطبيقات صـ٣٨ (المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، طبعة أولى، ٢٠٠١م) .

كثيرة، والكل يعاني من عقدة الضياع والتيه في متاهات الزمن الممزق..."[١]، هذه الآلام لم تكن في لحظات الموت فحسب؛ وإنما في مشاكل الحياة المحيطة بهم، كخلاف جواهر أختها مع زوجها ناصر، وخلاف نورة مع عبد العزيز وسمير في الطباع والخصال، كل هذه الأحداث كانت سببًا في معاناة نورة وأختها؛ لكن الألم الأكبر كان في الموت؛ إذ كانت تشعر – بسببه – أن النار تحرق أحشائها، والغضب يشتعل بداخلها، وأن اليأس والقنوط أصابها، والإحساس بالتمزق والوهن قد دب في روحها[٢]، والإحساس بالضياع الذي عبرت عنه؛ كان نتيجة طبيعية لما يمور بأعماقها من ألم وحزن نابع من الظلم في وطنها؛ ذلك الوطن "الذي لا يرضع طفله سوى اليتم والخوف والموت والقلق والانكسار... لقد سئمنا المخاض الطويل في أوطاننا المغلوبة..." [٣]، وكذلك نجد أن هذا الضياع متجسد بسبب الخوف المستمر حتى في المدينة التي ذهبت إليها لتغيير الجو، وعبرت عن ذلك نورة بقولها: "تساقط الثلج في الليلة السابقة، وتراكم على سطوح المنازل وأرصفة الشوارع... المارة يسيرون بحذر بالغ... شمس لندن شحيحة منذ أتيت لم تكتحل عيناي بها... البرد القارس يلفني... وجبال من الغمام تظلني"[٤].

وقد تمثلت الآلام – أيضًا– في ناصر وصفاته السلبية، وقامت بمعاتبته وأوضحت له أن بنت الرجال لا تضام، وعليه أن يتقي الله في نفسه وفيها،

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٦٠.
(٢) انظر: السابق نفسه : صـ٦٧ .
(٣) السابق نفسه : صـ٧٠.
(٤) السابق نفسه : صـ٨٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكان رد فعله غاضبًا، وتصور ذلك نورة بقولها: "هم كازانوفا بالخروج – وهذا هو اللقب الأخير الذي خلعته عليه جواهر – فتعثر بدمية ملاك الملقاة على الأرض... علامات الغضب والاحتجاج خيّمت على وجهه، فجأة التفت نحوي مشهرًا سبابته تجاهي، وفي عصبية حادة صاح – أرفض أن أكون متهمًا... وكلماتك يا نورة خناجر مسمومة"(١)، وهنا نجحت الكاتبة في اختيار الألفاظ بدقة؛ إذ جاءت معبرة عن المعنى المراد؛ وافية الغرض، مجسدة لمستكنات القلب، والنص كناية عن الحزن من جانب نورة وناصر، فنورة حزينة لما يقوم به ناصر، وعدم احترام مشاعر الزوجة، وناصر حزين وغاضب من حديثها، واعتمدت الكاتبة في الصورة على الحركة في (تعثر، التفت...) والتشبيه في (كلماتك خناجر) والاختصاص والتوكيد في (نحوي، تجاهي، وجهه)، والأفعال بدلالتها في (تعثر، التفت، أرفض...) ، وهذا ما يوحي بتمكن الكاتبة من اللغة؛ إذ وفقت في المواءمة بين الألفاظ والأفكار والمعاني، كما أنها استفادت من طاقتها اللغوية الثرية؛ عندما استعانت بجميع الأساليب السابقة في تأكيد الدلالة إلى المتلقي ومغامرات ناصر كانت متعددة، وهذا ما أثار غضب جواهر؛ لكنه كان يتسم بالخداع وحسن المراوغة، وتجسد ذلك في الحوار الذي دار بينهما، عندما عثرت جواهر على هاتف بملابسه؛ وبه الكثير من المغامرات، فتقول جواهر: "لا بد أنك أتيت باحثًا عن هذا، وتشهر جوالاً في وجهه، وفي هدوء تام بل ببرود أجابها :

إنه هاتف صديقي أحمد، نسيه البارحة في سيارتي...

---

(١) السابق نفسه : صـ٩٢ .

وفي استهزاء ردت عليه:

ما دام نسيه في السيارة، ما الذي أتى به إلى جيبك؟

أجاب : توقعت أن يفتقده ويتصل باحثًا عنه، فوضعته بجيبي..."[١].

وظل ناصر على حالته إلى أن أتاه خبر وفاة صديق عمره أحمد، وذلك بعد عودته من الصين؛ إذ تغيرت حياته جميعها، فأضحى منطويًا على نفسه، وصار "مكفهر الوجه شاحبه، يتملكه روع شديد لا طاقة له على الحديث، ضاقت الدنيا بعينيه، فلم يجد من يلجأ إليه سوى الله... [٢]، والنص يبرز مدى دقة الكاتبة في انتقائها للكلمات المعبرة عن مشاعر ناصر، والمجسدة في الوقت ذاته للحزن الذي ألم به –وتأثر بسببه– بعد وفاة صديقه أحمد؛ الذي كان يمثل مكانة كبيرة في حياته، وعبرت نورة –أيضًا– عن هذا الأثر والتحول الذي انتاب ناصر بوفاة صديقه؛ فتقول: "وبعد أسابيع وصل نبأ وفاة أحمد، لقد زلزل الخبر ناصر وهزه بعنف... سجل حياته المثقل بالضياع والحماقات والجنون يلاحقه، والندم يكبله... نفسه الظامئة تعلقت بالمسجد فأطلق لحيته.." [٣].

وقد استطاعت الكاتبة التأثير على المتلقي من خلال الأساليب التي استعانت بها في الصورة؛ ومن ذلك علاقة سعود بنورة، فبعد الحادثة التي وقعت له، وكان على إثرها منيته، نجد مشاعر نورة وأحاسيسها من خلال قولها: "قلبي يخفق بشدة مبتهلاً إلى الله... شلت أحاسيسي لا أجد الهواء

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة ص١١١.

(٢) السابق نفسه : صـ١١٧.

(٣) السابق نفسه : صـ١١٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لأتنفس... نظراتي يشوبها الرعب والرجاء... أسحب ذيل فستاني الأبيض المثقل بفاجعة اللحظة، والذي يبدو لي كأنه كفن، طرحتي تفر من شعري، وكأنها تصرخ من الذعر..." (١)، والنص يوضح لنا الحزن الدفين عند نورة لما ألم بسعود؛ الذي يعد منبع سعادتها؛ فقد أشربت في قلبها حب سعود؛ لأنها كانت تشعر جواره بالراحة والطمأنينة، والدراسة ترى أن الكاتبة قد نجحت في تحويل أفكار الشخصيات إلى صور حية؛ لتؤثر في وجدان المتلقي، كما أن الكاتبة – من خلال هذا النص الروائي – قد أظهرت قدرتها في السيطرة على عبارتها، وترويضها لتجسد الفكرة المنوط التعبير عنها، فجاءت هذه الألفاظ المتجاوبة مع دفقاتها العاطفية وعلاقتها اللغوية؛ لتجسد هذه العلاقة بين نورة وسعود، والتأثر الواضح بوفاته؛ إذ تقول: "فقدك يوهنني، وخسارتي فيك لا تعادلها خسارة..." (٢).

وتتابع نورة تجسيد الأثر البالغ الذي ألم بها بوفاة سعود، من خلال حديثها عن الموت، فتقول: " ها هو شبح الموت يقف بجبروت ملقيًا ظلاله الحالكة على الأرض، فتقشعر وتكتسي لون الرماد... هو الذي دس لغمه في روحي مرات ومرات... واليوم سرق حبيبي... وأجهش فرحتي قسرًا..." (٣)، والنص يوحي بمكانة الكاتبة الأدبية؛ إذ استطاعت نقل التجربة الحزينة لنورة إلى المتلقي من خلال انتقاء الألفاظ بعناية، والاستعانة بالأساليب المتنوعة الداعمة لذلك، فالنص كناية عن الحزن والمعاناة من المواقف التي تعرضت لها نورة في حياتها، كما عبرت عن آلامها من خلال الاستعارة

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٥١.
(٢) السابق نفسه : صـ١٦٩.
(٣) السابق نفسه : صـ١٥٤ .

المكنية في (دس لغمة، سرق حبيبي، أجهض فرحتي)، ولا شك أن قدرة الكناية في إنتاج تعبير انزياحي، لا تماثل قدرة الاستعارة في تكوين هذه الإنتاجية؛ حيث يرى "أولمان" أن الكناية "لا تملك بالتأكيد أصالة الصورة، ولا قوة تعبير الاستعارة، ومع ذلك فهي لا تفتقر إلى القدرة التعبيرية لكي تخلق صورة... [١]، وقد لجأت الكاتبة إلى الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار في (يقف...) والماضي الدال على اليقين في (دس...) والحركة في(تقشعر ، أجهض، سرق...).

والمتلقي يشعر- من خلال هذه الأساليب – بشعرية الصورة من اللغة الفنية الجيدة التي وصفت ما بداخل الشخص، وجاءت فنيتها من اعتمادها على اللفظ المعبر عن مفردات الصورة ودلالتها من أقرب طريق، كما نجحت الكاتبة في تقديم الدلالة مستوفاة كل جوانبها إلى المتلقي، ومن ثم نرى أن قيمة الأسلوبية "قيمة لا يمكن تحققها بالكلمة المفردة، أو الوحدات اللغوية البسيطة، وإنما تتجسد من خلال الصورة القادرة على خلق الإيحاءات المتعددة ، والتغلغل في النفس البشرية، متجاوزة التقرير والمباشرة والوصف السطحي إلى الإبداع الحقيقي..." [٢].

---

(١) محمد أنقارم : الصورة الروائية صـ٤١ (فصول، زمن الرواية ، مجلد ١٦، ع ٤ ، ١٩٩٣م) .

(٢) موسى ربابعة: جماليات الأسلوب والتلقي، دراسة تطبيقية صـ١٧ (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث السابع

التشكيل الزماني والمكاني في الرواية

توطئة:

تؤدي البيئة بنوعيها – الزمانية والمكانية – دورًا مميزًا في تكوين النص الروائي؛ فمن خلالها تنمو الأحداث؛ كما يتم تحركات الشخصيات خلال أبعادها؛ فضلاً عن أن الحبكة ذاتها تتم بواسطتها.

وقد اعتنى الواقعيون بتصوير البيئة تصويرًا دقيقًا؛ فهي محيط العمل الروائي؛ ومن خلالها يكون تحديد الإطار الزماني والمكاني الذي تدور في فلكه أحداث القصة(١).

ولدور البيئة في تصوير الشخصيات وتحديد ملامحها الخاصة والعامة؛ يجب على الروائي معرفة ذلك وإدراكه؛ بل يعلم مدى تفاعلها مع الشخصيات تأثرًا وتأثيرًا.

والدراسة ستقوم بدراسة البيئة بنوعيها (الزمانية والمكانية)، الزمانية ويقصد بها : المدة التي تقع فيها أحداث الرواية، ومن خلالها تتحرك الشخصيات؛ فالحدث لا بد له من زمن يحدث فيه(٢).

---

(١) انظر: المدخل لدراسة الفنون الأدبية واللغوية، قسم اللغة العربية في كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر صـ٧؛ نقلاً عن د/ حبيب السيد أبو جمعة، في النقد القصصي والمسرحي صـ٣٢ (ط١، ٢٠٠١م ، مكتبة السلام).

(٢) انظر : السابق نفسه : صـ٥٣ .

وقد قيل بأن القصة ذات الزمن القصير لا يحدث لشخصياتها تغيير كبير في الغالب، بعكس القصة ذات الزمن الطويل؛ لكن الدراسة تخالف هذا القول؛ فقد يكون الحدث كبيرًا وعنيفًا بقدر يؤثر في نفوس شخصيات الرواية ويطورها؛ حتى وإن كان ذلك في زمن وجيز(١).

ويقصد بالبيئة المكانية: الأرض وناسها وأحداثها... ، وللمكان أثر في أخلاق الشخصيات وعاداتها؛ لذا فالقصة التي تجعل من الريف مكانًا لأحداثها تختلف عن القصة التي تتخذ من المدينة مجالاً لها ولأحداثها(٢).

أولا: الزمان في الرواية:

يجسد الزمن عنصرًا أساسيًا في الفن القصصي؛ فإذا كان الأدب يعد فنًا زمنيًا؛ فإن الفن القصصي هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقًا بالزمن(٣).

وتتمثل أهمية الزمن في الفن الروائي؛ من خلال كونه محورًا أساسيًا في تشكيل بنية النص، وتحديد أبعاده الاجتماعية والسياسية وغيرها عند الكاتب، كما تتجسد هذه الأهمية من خلال تأثير الزمن الروائي في العناصر البنائية الأخرى في النص الروائي؛ وهذا ما جعل الروائيين يدركون أن استقلال الزمن ووجوده بمفرده في النص الروائي يعد مستحيلاً "ولهذا السبب ربطوه بالسرد الذي يجسده، وربطوا السرد نفسه بالحوادث، والحوادث بالحكاية"(٤).

---

(١) انظر : السابق نفسه : صـ٥٣ .

(٢) انظر: إدوين موير: بناء الرواية صـ٥٦ (دار الجيل للطباعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة) ت : إبراهيم الصيرفي ، مراجعة : د/ عبد القادر القط.

(٣) انظر: سيزا قاسم : بناء الرواية صـ٢ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م) .

(٤) سمر روحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية صـ١٦٢ (منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٥م) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وستكون الدراسة في الزمن من خلال وسائل تعبير والسرد عن الزمن، وقد ظهر من خلال استقراء النص الروائي – الذي نحن بصدده – تقنيات عدة في استخدامها للزمن منها:

١ – تحديد الزمن.

٢ – تسريع السرد الزمني .

٣ – تبطئة السرد الزمني .

٤ – الاسترجاع .

(١) تحديد الزمن

يعد الزمن نقطة التحول في تغيير مجريات الحدث الروائي، فالفعل لا يتم إلا من خلال ارتباطه بالزمن، كما أن الشخصية لا تتحرك إلا في زمن محدد، وإذا لم نجد في النص الروائي زمنًا محددًا؛ وجب تلقف أي إشارة ، أو شخصية مشهورة ؛ نستطيع من خلالها التعرف إلى زمن الرواية.

وقد اهتمت الكاتبة بكل ما من شأنه المساعدة في خدمة التتابع الزمني في نصها، وظهر ذلك بشكل واضح في تحديد المدة الزمنية التي تدور حولها الأحداث ، كما برز ذلك في الزمن الواقعي والزمن الإطار في الرواية، ففي بدايات الرواية نجد قول نورة : "إنه النداء الأخير للصعود إلى الطائرة... الساعة تشير إلى الثانية صباحًا من يوم الاثنين التاسع من فبراير عام ٢٠٠٤م...." (١).

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٠.

وبعد ذلك نجد التحديد من خلال ذكر الزمن الإطار، ونعني به الزمن الخارجي الذي يمسك التجربة الروائية في النص من بدايته وحتى نهايته، فمن خلال هذا الزمن الإطار كان ذكر أحداث الرواية، تقول نورة: "ذكرت نفسي بالوعد الذي قطعته وأنا أحزم أمتعتي؛ أن أغلق صندوق ذكرياتي، وألقيه خارج ذاتي، وأعيش العشرة أيام القادمة بطولها وعرضها في تصالح تام مع الحياة..." (١).

وقد تجسد تحديد الزمن أيضًا في حديث سعود مع نورة؛ عندما سألته هل سبق لك أن دخلت مغسلة موتى؟، وكان الرد "إنني دخلتها والله مع أعز امرأة في الوجود أمي، وعمري خمسة عشر عامًا... كانت أمًا رائعة... صاحبة الأيادي البيضاء... سخية في عطائها... أصيبت بالمرض الخبيث باكرًا..." (٢).

كما تمثل كذلك في حديث نورة عن ميدان السباق؛ إذ تقول : "وكشريط عابر لاحت في ذهني تلك الصورة التي تتساقط منها الأوجاع... وأنا في العاشرة من عمري على ضفاف ميدان السباق..." (٣)، وأخيرًا كان التحديد للزمن في حديث جواهر لنورة عندما أصيبت بفقدان الذاكرة بعد وفاة سعود؛ إذ تقول: " أخبرتني أن اليوم الاثنين والساعة الآن العاشرة صباحًا في برلين، وفي توقيت مسقط الواحدة مساء"(٤). وكان ذلك في بداية مرضها وإجراء بعض الفحوصات الطبية لها.

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٢ .

(٢) السابق نفسه : صـ٣١.

(٣) السابق نفسه : صـ٣٢ .

(٤) السابق نفسه : صـ١٦٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢) تسريع السرد الزمني

وقد تجسد تسريع الزمن في النص الروائي من خلال تقنية الحذف أو التلخيص؛ التي يلجأ إليها الروائي؛ لصعوبة سرد الأيام والأحداث جميعًا بشكل متسلسل ودقيق "ولكن ليس كل الروائيين مستعدين لترك مثل هذه الثغرات الواضحة في سير القصة، وبدلاً من القفز فوق الفجوة بين فعل وآخر، فإنهم يفضلون أن يحققوا قدرًا أكبر من سلاسة الاستمرار في القصة بحصر الزمن القصصي ضمن حدود ضيقة، فيقدمون المادة اللازمة لفهم القضية الرئيسية في القصة عن طريق إقحام لقطات من الماضي"(١).

وتمثل ذلك في حديث نورة عن المؤسسة التي كانت تعمل فيها، إذ تقول: "عام كامل قضيته في تلك المؤسسة، رأيت من الغرائب البشرية ما يرثى له... أناس تصعد على أكتاف الآخرين"(٢).

هنا تم حذف جميع الأحداث التي كانت في هذه المؤسسة، وهذه تعد خاصية للحذف؛ فمن خلاله يستطيع الروائي اختيار ما يستحق أن يروى، كما كان الحذف كائنًا في حديث نورة عن علاقة مريم بزوجها ربيع؛ إذ تقول: "لمحتها منذ سنوات تحتضن ثوب عمي بقوة، تطفئ فيه لهفتها وأشواقها وليالي الانتظار الطويلة... عشرون عامًا وهو فاكهتها..." (٣).

---

(١) إدوين موير: بناء الرواية صـ٥٦ (دار الجيل للطباعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة) ت : إبراهيم الصيرفي ، مراجعة : د/ عبد القادر القط.

(٢) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٨٣.

(٣) السابق نفسه : صـ١٠٣.

وتستمر الكاتبة في الاستعانة بتقنية الحذف من خلال سفر ناصر زوج جواهر إلى الصين لعمل طارئ؛ إذ تقول نورة: "أوهمها بأنه مضطر لحضور مؤتمر في تايلند، وكم حاول الاعتذار في العمل عن المهمة ولكن بلا جدوى، وحينما عاد من سفرته فوجئت بورقة نقدية... مكتوب عليها... نصوري حبيبي، شكرًا على وهج اللحظات الحالمة التي قضيتها معك..." (١). فهنا تم حذف الأحداث التي كانت في مدة سفر ناصر إلى الصين.

وبعد عودة ناصر من السفر؛ نجد حذفًا أخر في حديث نورة؛ إذ تقول: "وبعد أسابيع وصل نبأ وفاة أحمد، لقد زلزل الخبر ناصر وهزه بعنف... (٢)، وفي مشهد آخر تقول نورة: "انصرم هذا العام بغصته وجراحه، وأقبل عام جديد يلملم أحلامنا المكسورة... أمنيات بيضاء تنبعث من شغاف القلوب..."(٣)، وتواصل الكاتبة الحذف في قول نورة: "أدبر النهار سريعًا وأقبل الليل راخيًا... كل ما حولي ساكن وموحش... لا أسمع فيه إلا عويل قلبي... كنت أشبه بالغائبة عن الوعي..." (٤)، وكان ذلك في رصد نورة ليوم من الأيام العشرة التي قضتها في لندن.

وعندما تقدم سعود لخطبة نورة؛ نجد حذفًا جسدته نورة في قولها: "وافق عمي على زواجي من سعود بعد عامين من التقصي والبحث..." (٥). دون سرد لهذا البحث أو ذاك التقصي، وتعبر عن هذا الأمر في موضع آخر

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١١٣.
(٢) السابق نفسه : صـ١١٨.
(٣) السابق نفسه : صـ١٣١.
(٤) السابق نفسه : صـ١٣٥.
(٥) السابق نفسه : صـ١٣٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من الرواية فقالت : "سارت الأمور كما ينبغي، تمت الخطبة في مسقط ، واكتسبت علاقتي مع سعود حلتها الرسمية، أصبحت خطيبته بعد ثلاثة أعوام من لقائي به..." (١).

وفي الوقت الذي أصيبت فيه نورة بفقدان الوعي والذاكرة؛ نجد حذفًا آخر على لسان جواهر؛ إذ تقول : "هذا زوجي ناصر نحن هنا من أجلك يا نورة، ألا تتذكرينا؟! ستة أشهر انقضت وأنت في عالم آخر، كنت في غيبوبة كاملة..." (٢).

وفي نهاية الرواية نجد الحذف متجسدًا في انقضاء عام كامل لمرض نورة؟ فتقول: "وانتهت رحلة علاج دامت عامًا كاملاً... "(٣). والحذف قد يكون للأحداث جميعها أو لبعضها في السرد الروائي.

(٣) تبطئة السرد الزمني

وتجسد ذلك عند الكاتبة في نصها الروائي؛ من خلال تقنية الوقفة الوصفية، ولا ريب في أن الوصف يعد تقنية سردية يصعب خلو نص روائي منها، وللوصف وظائف عدة: كتقديم الشخصيات والمعلومات الجغرافية وغيرها، وتزويد المتلقي بالمعارف اللازمة عن الأماكن.

ويعد الوصف التقنية السردية – المشهد – التي تعمل على تبطئة السرد، وهذا ما يوحي أن السرد قد توقف عن التنامي، تاركًا المجال للسارد (الهو) ليجسد التفاصيل الزمنية المتعلقة بوصف الشخصيات، ويمكن "

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ١٤٠.
(٢) السابق نفسه : صـ١٦١.
(٣) السابق نفسه : صـ١٧٥.

التمييز بين نوعين من الوقفة الوصفية: الوقفة التي ترتبط بلحظة معينة من القصة؛ بحيث يكون الوصف توقفًا تامًا أمام شيء أو عرض يتوافق مع توقف تأملي للبطل نفسه، وبين الوقفة الوصفية الخارجة عن زمن القصة، والتي تشبه إلى حد ما محطات استراحة يستعيد فيها السرد أنفاسه"(١).

وكان ذلك في مشاهد متعددة للنص الروائي؛ كوصف نورة لفاطمة؛ إذ تقول: "كعادتها فطوم ودودة وجميلة تأسر العقل بطيبتها وحفاوتها... كم أحب هذه الفتاة وأرتاح لصحبتها برغم البون الشاسع فيما بيننا من الطباع... أنا هادئة وهي ثرثارة لا تكاد تهمد..." (٢)، وكذلك عندما وصلت نورة إلى لندن؛ نجدها تلجأ إلى تبطئة السرد من خلال الوصف؛ إذ تقول: "فتحت النافذة فلفحتني نسمة هواء باردة، ألقيت نظرة إلى الخارج بلا مبالاة وعدت إلى حقيبتي، أخرجت مصحفًا صغيرًا... قرأت جزأين من القرآن الكريم وبعض الأذكار، لأخفف من قساوة الذكريات وحدة الزوابع المشتعلة بضراوة في داخلي"(٣).

وفي وصف نورة لسعود؛ نجد تبطئة السرد؛ إذ تقول: "أعجبتني روحه العارية من الأقنعة، ولمست بياض قلبه وصفاءه... جميل بحجم ما تحمله هذه الكلمة من معان"(٤)، كما تجسدت تبطئة السرد من خلال وصف نورة لجواهر وزوجها ناصر؛ إذ تقول: "شقيقتي جواهر تتمتع بجمال أسطوري

---

(١) موسى إبراهيم نمر: جماليات التشكيل الزماني والمكاني صـ٣١٤ (مجلة فصول ، دراسة الرواية ، مجلد ١٢، جـ٢، ١٩٩٣م).

(٢) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٨ .

(٣) السابق نفسه : صـ٢٢٢ .

(٤) السابق نفسه : صـ٣٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أخاذ، كأنها أميرة خرجت من حكايات ألف ليلة وليلة، لها إشراقتها وطلتها النادرة، ورثنا الجمال ودقة الملامح والمال من عائلة أبي وبالتحديد جدتي، وناصر أكثر شباب العائلة مناصفة لنا في جمال العينين وحدة الملامح... له جاذبية آسرة..." (١).

وتمت تبطئة السرد والزمن من خلال وصف نورة لظلال علوان الفنانة العراقية؛ إذ تقول : "وفي وجع فتحت حقيبتها، أخرجت سيجارة... أخلاطًا من الوجع والأنين والغضب"(٢)، كما تجسدت التبطئة في وصف سمير، زميل نورة في العمل بالمؤسسة؛ إذ تصفه بأنه "يرتدي دشداشة من الحرير، أزرار ثوبه مفكوكة تظهر جزءًا من السلسلة الذهبية المدسوسة تحتها... حليق الوجه لا لحية ولا شارب..." (٣).

وأخيرًا نجد التبطئة في حديث نورة عن غرفة خالتها مريم؛ فغرفتها "ذات طابع مميز، وكأنها لأميرة أرستقراطية في العصور الوسطى... الاكسسوارات الفضية الجميلة متناثرة هنا وهناك، وعلى التسريحة ذلك الطقم الذي طالما شدني إليه، ولفت انتباهي الجميع..." (٤).

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٥٢.
(٢) السابق نفسه : صـ٦٩.
(٣) السابق نفسه : صـ٨٢.
(٤) السابق نفسه : صـ١٠٤.

(٤) الاسترجاع

ويقصد به توقف الراوي عن الأحداث الكائنة في السرد الحاضر؛ ليسترجع ذكريات الأحداث أو الشخصيات الواقعة قبل بداية الراوي أو بعدها، والكاتب الروائي يميل إلى استدعاء الماضي وتوظيفه بنائيًا؛ لتلبية دوافع جمالية وفنية في الرواية "وتحقق هذه الاستذكارات – حسب رؤية جنيت– عددًا من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه، سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو اطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد ودخلت عالم القصة، أو اطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد"(١).

ومن النماذج المعبرة عن الاسترجاع في الرواية؛ عودة فاطمة إلى الوراء لإخبار سعود ببدايات العلاقة بينها وبين نورة؛ فتقول: "شرعت فطوم تسرد له طريقة تعارفنا في ندوة ببيروت لمدة خمسة أيام، فكلانا يعمل في مجال الخدمة الاجتماعية ببلاده، ومن يومها علاقتنا مستمرة، اتصالات ورسائل ، التقينا في بيروت كثيرًا، وتجمعنا فيها ذكريات جميلة"(٢).

وعندما كانت في لندن نجد نورة – كذلك – تجسد عبر الرجوع إلى الماضي حديثًا عن ميدان السباق؛ فتقول: "وكشريط عابر لاحت في ذهني تلك الصورة التي تتساقط منها الأوجاع... وأنا في العاشرة من عمري على ضفاف ميدان السباق، هناك يحتشد الناس أفرادًا وجماعات، وجماعات، ذكورًا وإناثًا، بعد شروق الشمس بقليل... تتبعثر العيون وتتزاحم الأجساد... تتابع في نشوة عشرات من الإبل وهي تعدو وتعدو كالبراق..." (٣).

---

(١) حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي صـ١٢١ (الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩٠م).
(٢) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ٢٧ .
(٣) السابق نفسه : صـ٣٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي حديث نورة لسعود عن الذكريات؛ نجدها تشير له موقف خالتها مريم منها بسبب امتناعها عن الزواج وخاصة من ابنها عبد العزيز؛ فتسترجع له من الماضي قول خالتها عنها: "من كثر خطابها بارت"(١).

كما تواصل نورة استدعاء هذه الذكريات مع سعود، وذلك عندما تحدثت عن البياعة بخيتة؛ فتقول : "أرى جدتي اجتهدت في استحضار صورتها، فأقبلت تتهادى كغيمة، ترتدي ملابس ناصعة كالثلج... نشوة تغمرني... وسعادة بالغة تعتريني، لمعت في ذاكرتي وجوه نسائية كثيرة ارتبطت بجدتي، من بينهن البياعة بخيتة..." (٢).

ونختم هذه النماذج، بنموذج لجواهر تشرح فيه – عن طريق الاسترجاع بعد شفاء نورة – ما كانت تعانيه نورة منذ بداية مرضها، فتقول: "عندما أسعفناك كنت في حالة إغماء تعانين من زرقة في الجلد بسبب نقص الأوكسجين، وبرودة تشل أطرافك... ضعف في نبضات القلب، وانخفاض في ضغط الدم... حاولوا إنعاش الدورة القلبية الرئوية وتأهيلها... تم نقلك إلى وحدة العناية المركزة... أبلغونا أنك تعانين من التهاب فيروسي حاد في الدماغ؛ نتج عنه تشنجات مستمرة وغيبوبة..." (٣).

والدراسة ترى أن مدى الاسترجاع يتفاوت من حيث الطول والقصر في المدة الزمنية التي يستغرقها، وأن الاتساع من عدمه في الاسترجاع يعود إلى المساحة التي يشغلها على صفحات النص الروائي.

---

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ٤٥ .

(٢) السابق نفسه : صـ٦١ .

(٣) السابق نفسه : صـ١٦٣ .

ثانياً : المكان في الرواية

يعد المكان عنصرًا بارزًا في النص الروائي؛ فهو النمط الذي من خلاله تتشكل عناصر السرد من شخصيات وأحداث؛ كما أنه يسهم في "تحديد نوعية الأحداث ونوعية سلوك الشخصيات وأحلامها، وقد تحقق هذه الأحداث والشخصيات للنص ظلاله الواقعية"(١)؛ لذا فلا يمكن بناء نص روائي دون مكان وزمان وشخصيات وأحداث؛ فلكل شخصية مكان تعيش فيه، ومن خلاله تكون هويتهم؛ فهو يعطيهم الإحساس بالمواطنة، وإذا تمت دراسة المكان بعناية؛ فلا ريب أن ذلك يساعد في فهم الشخصية(٢).

ويتم تجسيد المكان من بداية الرواية؛ إذ الحدث الرئيس في الرواية وهو مغادرة نورة البلاد إلى رحلة للندن لتغيير الجو، وقضاء عشرة أيام، يتم خلالها أحداث الرواية، وهنا يكون المكان الأول هو مطار أبي ظبي، فتقول: "إنه النداء الأخير للصعود إلى الطائرة... مطار أبو ظبي الدولي... لقد أفنقت ساعتي الترانزيت وأنا أنقب في السوق الحرة... مهما حاولت التبكير في الحضور أجد نفسي في ذيل المسافرين... أدلف إلى الطائرة عجلة..." (٣).

ثم بعد ذلك نجد مكان الوصول وهو مطار هيثرو بلندن وهو المطار الدولي الأكثر ازدحامًا بالعالم(٤)، يليه متجر بيع الكتب والجرائد العربية(٥)،

---

(١) إبراهيم جنداري : الموصل فضاء روائيًا، روايتا الإعصار والمئذنة وفجر نهار وحشي نموذجين صـ٥٦ (مجلة الأقلام، عدد ٧، ٨، ١٩٩٢م).
(٢) ياسين النصير: الرواية والمكان صـ١٦ (ط٢، وزارة الثقافة العراقية ، بغداد ، ١٩٨٦م) .
(٣) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة صـ١٠ .
(٤) انظر: السابق نفسه : صـ١٤.
(٥) انظر: السابق نفسه : ص٢٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويتبعه المقهى الذي كان يجمع بين سعود ونورة، وعبرت عنه نورة بأنه المقهى الذي أصبحنا نحتسي فيه ذكرياتنا مع رشفات القهوة(١).

وفي الصفحة السادسة والأربعون، نجد ضنك (إحدى ولايات منطقة الظاهرة في سلطنة عمان) ذلك المكان الذي دفن فيه أبو نورة وأمها وأخوها الرضيع؛ إثر حادثة أليمة، وهنا يبدأ توجس نورة من الرقم ثلاثة، وكرهها له، وجسدت ذلك في قولها: "رجعنا إلى ضنك بثلاثة نعوش... تفوح منها رائحة واحدة هي رائحة الموت... يومها انقلبت ضنك رأسًا على عقب، واتشحت بلون السواد، نظرات الهلع والبؤس والاستنكار مرتسمة على الوجوه..." (٢).

وتصف جواهر مسقط والبيت الذي كانوا يسكنون فيه، فتقول : "ناصر الذي آثرته على مقاعد الدراسة، وهامت به حبًا... إنه الابن الأكبر البكر لعمي ربيع، يعمل في مسقط، وأقيم معهم هناك في بيت عمي الكبير والمكون من ثماني عشرة غرفة... ذلك البيت الذي يزودنا بالحب والأمان..." (٣).

وتدلف جواهر بعد ذلك إلى الذهاب لمتحف الشمع؛ فهي دومًا متلهفة لرؤية المتحف ولديها "ولع طفولي بجمع الشموع المتباينة الأحكام والأشكال... ولقد ربيت هذه العادة في صغيرتي ملاك، أجلب لها الشموع المنحوتة بأشكال الحيوانات والطيور..." (٤).

---

(١) انظر: زوينة الكلباني: ثالوث وتعويذة: ص٤٥.
(٢) السابق نفسه : صـ٤٦.
(٣) السابق نفسه : صـ٥١ .
(٤) السابق نفسه : صـ٦٥.

ومن الأماكن في الرواية، مطعم آيلاند بفندق الرويال لانكستر جيت؛ ذلك المطعم الذي كان محلاً لموعد العشاء مع السيدة ظلال علوان الفنانة العراقية؛ التي دعتهم لحضور معرض الفنون التشكيلية المشترك لفناني العراق المغتربين "إنه تظاهرة فنية رائعة جمعت الرسم والنحت والجرافيك والأعمال الفوتوغرافية لفنانين عراقيين من داخل بريطانيا وخارجها، جمعهم هوى العراق... الذاكرة العراقية في جمالها الباذخ وأشجانها حاضرة في المعرض الذي استقطب الجميع..." (١).

وترصد نورة غرفة خالتها مريم وجمالها؛ فتقول : "أما غرفتها فذات طابع مميز، وكأنها لأميرة أرستقراطية في العصور الوسطى... الإكسسوارات الفضية الجميلة متناثرة هنا وهناك، وعلى التسريحة ذلك الطقم الذي طالما شدني إليه ولفت انتباه الجميع"(٢).

وتصف نورة الشاطئ الذي ذهبوا إليه للنزهة؛ فتقول: "وصلنا الشاطئ فلفحني نسيمه العليل... للبحر جماله الآسر، وأنا من عشاقه ومرتاديه... البحر والمطر والأصيل من عرفتهم وكل منهم يعزف في داخلي قيثارة الأحزان..." (٣).

كما تذكر نورة بعد ذلك الصالون الذي تواجدت فيه للعرس، فتقول: "أعجبت بمظهري وأنا ألقي نظرة أخيرة على زينتي في المرآة... مكياج العروسة والتسريحة عندهم خيال... على رأي جواهر"(٤)، وأخيرًا كانت

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة: صـ٧٣.
(٢) السابق نفسه : صـ١٠٤.
(٣) السابق نفسه: صـ١٣٣ .
(٤) السابق نفسه : صـ١٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المستشفى التي نقلت إليها نورة بعد فقدان وعيها إثر وفاة سعود[١]، ثم وادي الريان الذي تم اختياره لذهاب نورة إليه، ليساعدها في محنة مرضها؛ فهو من أفضل المناطق السياحة " فهو جنة الله في الأرض، يعد قبلة الشعراء والأدباء والفنانين، ينفرد بمناظره الخلابة وقلاعه العريقة المطلة على نهر الراين... تتمثل جمالية الوادي وسحره في صخرة لورالاي..." [٢].

وقد جسدت الرواية جميع الأماكن؛ التي أبرزت الأحداث وعبرت عن مكنونات الشخصيات، وكان المكان الإطار في هذه الرواية متمثلاً في لندن؛ لأنها احتوت على غالبية أحداث الرواية؛ فضلاً عن أنه المكان الرئيس في وجود الشخصيات ونموها، ومن خلاله وجد الصراع النفسي لدى الشخصيات من خلال المونولوج الداخلي والاسترجاع للماضي.

(١) زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة : صـ١٦٣.

(٢) السابق نفسه : صـ١٦٤.

الخاتمة

فبعد أن وفقني الله -ﷻ- إلى الانتهاء من هذه الدراسة التي دارت حول رواية "ثالوث وتعويذة"؛ فقد خلصت إلى نتائج منها:

- استعانت الكاتبة في روايتها بمعظم تقنيات السرد الروائي الحديثة ؛ كالالتفات، والاسترجاع وتسريع السرد وتبطئته، والمونولوج.
- وجود مشاهد حوارية طويلة، وغلب عليها اللهجة المحلية، وهذا ما أعاق – أحيانًا – تطور الأحداث.
- نجاح الكاتبة في توظيف المكان توظيفًا جيدًا؛ مما كان له الأثر في حراك الشخصيات ونمو الأحداث؛ فضلاً عن كونه دالا على هوية ساكنيه.
- كانت غالبية شخصيات الرواية إيجابية في أدوارها ومواقفها، ومتباينة في ثقافتها.
- لجأت الكاتبة إلى تقنية التسجيلية في تجسيد الحياة اليومية والأحداث المهمة الكائنة في الرواية من خلال الرسائل وغيرها.
- تنوعت مستويات اللغة في الرواية؛ فوجدنا اللغة الفصحى والعامية واللهجة الخاصة بالبيئة في نصها الإبداعي.
- النص الروائي كشف النقاب عن أبرز الظواهر السلبية بين بعض فئات المجتمع كالسحر والانتحار...إلخ .
- تميزت الرواية بأن شخصيتها من المجتمع ؛ فضلاً عن قدرة الكاتبة على خلق شخصية في كلمات قليلة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- بدت لغة الكاتبة في الرواية لغة شاعرية، بها الكثير من الدلالات والصور الفنية واللوحات التصويرية المعبرة.
- جاء السرد معبرًا عن الذات وهمومها، وتجسد ذلك من خلال السارد ودوره، وكذا الشخصية المحورية ودورها وموقعها في البنية السردية للنص الروائي.
- لجوء الكاتبة إلى الأساليب المعبرة عن النفسيات والصراعات الداخلية للشخصيات.
- توظيف الصورة توظيفًا جماليًا؛ يكشف من خلالها المشاعر التي تصور أخفى الأحاسيس الكامنة في نفس الشخصيات.

هذه أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأضفت على النص الروائي التميز، والله أسأل أن أكون موفقًا فيما كتبت، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- زوينة الكلباني : ثالوث وتعويذة (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١١م).

ثانياً: المراجع

- أندرية ميكيل: رؤية فرنسية للأدب العربي (كتابات نقدية، عدد ١٨، الهيئة العامة لقصور الثقافة) ترجمة وتقديم وتعليق د: أحمد درويش.
- إبراهيم جنداري : الموصل فضاء روائيًا، روايتا الإعصار والمئذنة وفجر نهار وحشي نموذجين (مجلة الأقلام، عدد ٧، ٨، ١٩٩٢م) .
- إبراهيم السعافين: تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ١٨٧٠ – ١٩٦٧م (دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع).
- إدوين موير: بناء الرواية (دار الجيل للطباعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة) ت: إبراهيم الصيرفي، مراجعة د/ عبد القادر القط.
- إ . م . فورستر : أركان القصة (ط دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦٠م) ت : كمال عياد.
- إ . م . فورمستر: أسس النقد الأدبي الحديث (د . ط ، وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٦٦م).
- بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط١، ٢٠٠١) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- بوشوشة بن جمعة : رواية (دينا) لمحمود طرشونة (كتابات معاصرة ، م ٧، عدد ٢٥).
- بول ويست: الرواية الحديثة (دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨١).
- بيرسي لوبوك: صنعة الرواية (ط١، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١) ت: عبد الستار جواد.
- توما شفسكي ومجموعة من المؤلفين: نصوص الشكلانيين الروس (ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٢م) .
- تيري إيجلتون: مقدمة في نظرية الأدب (كتابات نقدية، عدد ٧، سبتمبر ١٩٩١) ت : أحمد حسان.
- جابر عصفور: (مجلة فصول، شتاء ١٩٩٣م).
- حبيب السيد أبو جمعة: في النقد القصصي والمسرحي (ط١، ٢٠٠١، مكتبة السلام).
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩٠م).
- سامي الدروبي: علم النفس والأدب (دار المعارف ، ط٢، ١٩٨٦م).
- سلامة موسى: مشاعل الطرق للشباب (دار العلم للملايين، بيروت، فبراير ، ١٩٦٢م).
- سمر روحي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥م).
- سيزا قاسم: بناء الرواية (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م).

- شفيع الدين السيد: التعبير البياني (دار الفكر العربي ١٩٨٣م).
- الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة (دار الجنوب للنشر ، تونس ، ٢٠٠٠م).
- صباح دراز: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن (مكتبة وهبة للنشر، ط١، ٢٠١٤م).
- عبد الحميد القط: يوسف إدريس والفن القصصي (دار المعارف ، ١٩٨٠م) .
- عبد العال بو طيب: مفهوم الرؤية السردية (فصول ، مجلد ١١، عدد٣، ١٩٩٣م).
- عبد الفتاح عثمان: بناء الرواية (طبعة مكتبة الشباب، القاهرة د . ت) .
- عبد القادر حسين: فن البلاغة (عالم الكتب للطباعة ط٢، ١٩٨٤).
- عبد المنعم أبو زيد: النص والنص المغاير (ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣م).
- قاسم المومني : في قراءة النص (المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م) .
- محمد انقارم: الصورة الروائية (فصول، زمن الرواية، مجلد ١٦، عدد ٤، ١٩٩٣م).
- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث (دار الثقافة، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م).
- محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية (مكتبة نهضة مصر) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- محمد نجيب التلاوي: وجهة النظر في رواية الأصوات العربية في مصر (د. ط، مطبعة اكسبريس، المنيا، ١٩٩٦م).
- محمود أمين العالم: الثقافة والثورة (دار الآداب، بيروت، أكتوبر، ١٩٧٠م).
- مصطفى علي عمر: القصة وتطورها في الأدب العربي الحديث (دار المعارف ، ١٩٨٢م).
- موسى ربايعة: جماليات الأسلوب والتلقي، دراسة تطبيقية (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م).
- والاست مارتن: نظريات السرد الحديثة (المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م).
- ياسين النصير: الرواية والمكان (ط٢، وزارة الثقافة العراقية، بغداد ، ١٩٨٦م).

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٧٠٢١
٢.	Abstract	٧٠٢٢
٣.	المقدمة	٧٠٢٣
٤.	ترجمة مختصرة عن الكاتبة	٧٠٢٦
٥.	المبحث الأول: الشخصية وتشكيلها في الرواية	٧٠٢٧
٦.	المبحث الثاني: التشكيل النفسي في الرواية	٧٠٤٦
٧.	المبحث الثالث: الالتفات في الرواية	٧٠٥٧
٨.	المبحث الرابع: التسجيلية في الرواية	٧٠٦٧
٩.	المبحث الخامس: السرد والحوار في الرواية	٧٠٧٧
١٠.	المبحث السادس: الصورة ودلالتها في الرواية	٧٠٨١
١١.	المبحث السابع : التشكيل الزماني والمكاني في الرواية	٧٠٩٠
١٢.	الخاتمة	٧١٠٥
١٣.	فهرس المصادر والمراجع	٧١٠٧
١٤.	فهرس الموضوعات	٧١١١

تم بحمد الله